الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المناظرات اللغويّة و أثرها في إثراء التنظير اللّغوي

مذكرة لاستكمال متطلّبات شهادة الماستر في اللّغة العربيّة و آدابها

تخصّص علوم اللّغة

إعداد الطالبة:

–حفصة بكوش

إشراف الدكتور:

–بلقاسم غزيل

لجنة المناقشة:

الدكتور:عز الدين الشنين رئيسا . أستاذ محاضر.

الدكتور:بلقاسم غزيل مشرفا و مقررا . أستاذ محاضر أ.

الأستاذ:إبراهيم عبد الهادي مناقشا . أستاذ متعاقد.

الموسم الجامعي: 1436هـ/1437هـ–2015م/2016م

الإهداء

إلى الذي تربع على مملكة قلبي

إلى سندي في الحياة

إلى الذي علمني الجدّ و المثابرة .. أبي الغالي

إلى شمعتي في الحياة

إلى التي احتوتني بعطفها و حنانها

إلى التي علمتني معنى الحب و الحنان.. أمي الغالية

إلى الساكنين فؤادي .... إلى من يمنحونني الأمل و السعادة

إخوتي: إدريس ، مصطفى ، حسن ، إبراهيم ، حمو ، أسامة

إلى رفيقتي في الحياة.. إلى الغالية: أختي آية

إلى صديقتي الوفية : خولة

إلى كل أحبابي ، أصدقائي و زملائي

إلى كل من ساندني ولو بكلمةطيبة .. أو إبتسامة

أهدي هذا العمل

شكر و تقدير

أتقدم بشكري الخالص إلى أستاذي الفاضل المشرف:

الدكتور :بلقاسم غزيل

على كلّ ما قدّمه لي من توجيهات و نصائح كانت نتيجتها هذا البحث .

و أشكره على صبره معي و تحمّله لظروفي طيلة البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي دلّ على وجوده بجوده. و الصّلاة و السّلام على سيّدنا محمد منار الحقّ وعموده . وعلى آله وصحبه القائمين بالحقّ من بعده. أمّا بعد :

يقول تعالى في كتابه الكريم : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ الشعراء 195. فنزول القرآن باللّغة العربيّة جعلها أشرف لغة ، و جعل الحفاظ عليها حفاظاً على الدين الإسلامي؛ من أجل فهمه والعمل بكتابه. و هذا ما حرص عليه المسلمون الأوائل منذ عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم– مروراً بالخلفاء الرّاشدين من بعده. إذ كانوا يفزعون لظهور اللّحن في اللّغة ، خاصّة بعد دخول الأعاجم في الإسلام و اختلاطهم بالعرب ، و هو السبب الأوّل الذي مهّد لوضع علم النّحو. والذي كان على الأرجح في كتب النّحو على يد أبي الأسود الدّؤلي بدايةً بنَقْطِ المصحف و انتهاءً بتأليف العديد من الكتب فيه.. ليأتي بعده علماء اللّغة والنّحو فيواصلوا المسيرة في الاهتمام بتدريسه والعمل على تأصيل أصوله و رسم قواعده، ليسهل على المتعلّمين أخذه.

و من مظاهر اهتمام العلماء باللّغة و حتى الخلفاء و بالنّحو خاصّة نجد المناظرات اللغويّة، والتي هي موضوع دراستنا في هذا البحث حيث كانت تجري بين العلماء المشتغلين باللّغة، والنّحو، والشعر. و لا شكّ أنّ هذه المناظرات ثمرة للعلم و الفكر الراقي لديهم ، وهي من مميّزات تطوّر الأمم و رقيّها ؛ لأنّها دليل على اهتمام العلماء باللّغة العربيّة التي هي أساس هويّة المجتمع الإسلامي. وهي مظهر من مظاهر الخلاف عند العلماء. فالله سبحانه خلق البشر مختلفين في كل شيء حتى في طريقة التفكير و الفهم ، و هذا يدفعهم للبحث أكثر ، و التقصي عن الحقيقة والصواب. فاختلاف العلماء في اللّغة كان مبنيا على معرفة الحق من الباطل ، لا تعصّباً لفئة أو قبيلة ، إلا ماكان من بعض المواقف التي تدخلت فيها السياسة ، و التي سنراها خلال عرض المناظرات .

فموضوع المناظرات شغل علماء النّحو ، فبحثوا فيها و تحدثوا عنها ، لكنّها لم تحظ بالاهتمام الكبير المستحق لها ، فهي السّبيل لمعرفة الاستدلال و تمييز الحقّ ، و لولاها لما قامت حجة ، و لا عُرف الصواب من الخطأ.

وقد اكتسبت المناظرة أهميّتها من كونها آليّة تخاطب تحقّق هدف الوصول إلى الحقّ و الصّواب بما تحمله من استفسار ، و استفهام إلى تفكّر و استدلال.

وهنا قد اخترنا من هذه المناظرات اللغويّة أشهرها وروداً في كتب النّحو ، متتبّعين الفترة الزمنيّة التي ازدهرت فيها و كثرت ، و هي تقريبا من القرن الثّاني إلى القرن الثّالث الهجريّين ، لنأخذها بالتّحليل و تفصيل آراء العلماء فيها.

- **إشكالية البحث:**

إن موضوع المناظرات اللغويّة ، و عدم اهتمام المؤرّخين كثيرا بها ، دفعنا إلى البحث في إشكالية تدور حول :

ما مدى أهمية المناظرات اللغويّة في النّحو ؟ و ما هو تأثيرها في التّنظير النّحوي ؟

- **أسباب اختيار الموضوع:**

ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع أسباب أهمّها:

– حبّ الاشتغال بعلم النّحو ، و الخوض في أعماقه ، لأنّه ذو أهميّة بالغة في اللّغة العربيّة من نثر وشعر، وهو أوّل ما يجب تعلّمه لفهمها.

– عدم اهتمام العلماء كثيرا بالمناظرات اللغويّة والاكتفاء غالبا بذكر نصوصها ضمن مؤلّفاتهم، دون إفرادها بمؤلّفات خاصّة إلّا ما ندر.

- **أهداف البحث:**

نسعى من خلال بحثنا هذا بلوغ عدة أهداف أهمّها:

1-إظهار المناظرات اللغوية ، و التي لم تحظ بالاهتمام الكبير بالدراسة و التأليف ، لفتح المجال أكثر للباحثين بالتعمّق فيها.

2-الكشف عن أهميّة المناظرات اللغويّة في إثراء اللّغة ، و تحديدا النحو.

3-تبيين الفكر النحوي الذي توصّل إليه النحاة.

4-تتبّع الخلاف بين العلماء من خلال المناظرات اللغويّة التي جرت بينهم ، و معرفة أهمّ الأسس التي اعتمد النّحاة عليها في التّرجيح.

5-إيجاد أهم الآثار التي رسمتها المناظرات اللغويّة في التّنظير النّحوي.

- **منهج البحث:**

وللإجابة عن هذه الإشكالية ، تتبعنا منهجاً وصفيّاً في البحث إضافة إلى بعض من المنهج التاريخي و المقارن أيضاً ، معتمدين على التّحليل والتّعليل، بتتبّع آراء العلماء ، وبسطها و اختيار الأرجح والأصوب منها ما أمكننا ذلك.

أما عن خطة البحث فكانت في فصلين ،كل فصل به خمسة مباحث :

-**الفصل الأول** بعنوان: **أشهر المناظرات اللغويّة و ظروف نشأتها**.وتضمن:

المبحث الأول فكان : المفاهيم اللغويّة و الاصطلاحيّة للمناظرة، تحدثنا فيه عن معنى المناظرة في اللّغة و الاصطلاح، أما المبحث الثاني : شروط المناظرة و آدابها.

ذكرنا فيه وجوب توفر المناظرة على شروط و آداب معيّنة يجب التقيّد و العمل بها للوصول إلى الغاية و الهدف من المناظرة، المبحث الثالث: ظروف نشأة المناظرات،بيّنَّا فيه كيف تطورت المناظرات اللغويّة ، و كيف كانت ظروف نشأتها و ظهورها.

المبحث الرابع: أعلام المناظرات و أشهرها، ذكرنا في هذا المبحث أهم العلماء اللغويّين، والنحويّين، والشعراء الذين ذكرتهم كتب النحو في نصوص المناظرات واشتهروا فيها ، ثم تطرّقنا لأشهر المناظرات، حسب تصنيف كتب النحو. المبحث الخامس: إرهاصات المناظرات لظهور التّنظير النّحوي.تحدثنا فيه باختصار عن نشأة النّحو و سبب وضعه ؛ لنبين كيف ظهر الخلاف بين العلماء ، و الذي كانت المناظرات أحد مظاهره، فيكون لها بذلك تأثير في التنظير النحوي.

-**الفصل الثاني: نماذج تطبيقيّة من المناظرات.**

حيث عرضنا لكل مناظرة على حدة ، ذكرنا قصتها ، و شرحنا الخلاف الواقع فيها ، مع ذكر آراء العلماء و تعليلاتهم و تخريجاتهم. مع محاولة إظهار الصواب إن تمكنّا من ذلك ، و ختمنا بمبحث أخير جمعنا فيه النتائج اللغوية التي توصّل إليها العلماء من خلال النماذج التطبيقيّة المذكورة.

المبحث الأول : بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي و الفرزدق، المبحث الثّاني : بين سيبويه و الكسائي (المسألة الزّنبوريّة)، المبحث الثّالث : بين الكسائي و الأصمعي، المبحث الرّابع : بين الكسائي واليزيدي، المبحث الخامس:النتائج اللغوية للنماذج التطبيقيّة.

الخاتمة: جمعنا فيها كل النتائج التي توصلنا إليها.

أما عن المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في البحث فكان أهمّها:

*الإنصاف في مسائل الخلاف ، للأنباري.

*نشأة النحو ، لمحمد الطنطاوي.

*المناظرات اللغويّة و الأدبيّة، لرحيم جبر الحسناوي.

*في أصول النحو ، لسعيد الأفغاني.

و غيرها من كتب النحو .

- **الدراسات السابقة:**

لا توجد دراسات كثيرة حول موضوع المناظرات، و أهم ما وجدنا من دراسات سابقة:

-النحو و الصرف في مناظرات العلماء و محاوراتهم حتى نهاية القرن 5هـ. لمحمد آدم الزاكي.

-دراسة في تطوّر فنّ المناظرة حتى نهاية العصر العباسي الأوّل. لعلي محمد السيّد خليفة.

بالإضافة إلى المؤلفات الخاصّة بالخلاف النحوي ، و التي جمعت في طياتها المناظرات اللغوية.

- **صعوبات البحث:**

أكبر عائق عرضنا في البحث هو ندرة المصادر المتحدّثة عن المناظرات اللغويّة تحليلا و تفسيرا إلا ما ندر و الاكتفاء بذكر نصوصها في كتب النحو. و أغلب المؤلفات صعب التوصّل إليها لعدم توفرها سواء المطبوعة أو حتى المنشورة إلكترونيّاً.

الفصل الأول: أشهر المناظرات اللغوية وظروف نشأتها

المبحث الأول: مفاهيم المناظرة اللّغويّة و الاصطلاحيّة

المبحث الثاني: شروط المناظرة وآدابها

المبحث الثالث: ظروف نشأة المناظرة

المبحث الرابع: أعلام المناظرات وأشهرها.

المبحث الخامس: إرهاصات المناظرات لظهور التنظير النحوي

تمهيد:

تعدّ اللّغة العربيّة من أسمى اللّغات و أرقاها، و أشرفها أيضاً لتعلّقها بكتاب الله العزيز "القرآن الكريم"، و هي أساس هويّة المجتمع العربي الإسلامي، و الحفاظ عليها من أوليّات الاهتمام بهويّة المجتمع.

يقول الرافعي: «و أمّا اللّغة فهي صورة وجود الأمّة بأفكارها و معانيها و حقائق نفوسها، وجوداً متميّزاً قائماً بخصائصه: فهي قوميّة الفكر، تتّحد بها الأمّة في صور التفكير و أساليب أخذ المعنى من المادة، و الدقّة في تركيب اللّغة دليل على دقّة الملكات في أهلها، و عمقُها هو عمق الروح و دليل الحسّ على ميل الأمّة إلى التّفكير و البحث في الأسباب و العلل، و كثرةُ مشتقّاتها برهانٌ على نزعة الحريّة و طماحِها، فإنّ روح الاستعباد ضيق لا يتّسع و دأبه لزومُ الكلمة و الكلمات القليلة» [1]

و إن كانت هذه منزلة اللّغة فلا شكّ أن تكون محلّ اهتمام الأوائل بها ، و هذا ماكان في العهود السّابقة منذ الجاهليّة إلى العصور المتقدّمة.

و قد كان من أهمّ مظاهر الاهتمام باللّغة التسابق و التنافس فيها ، و خير مثال على ذلك ما كان يجري في أسواق العرب كسوق عكاظ من تبارٍ في الشّعر و الخطب. و وضع مكانة عالية في القبيلة لمن يكون الأفصح.

و قد تطوّر هذا الاهتمام باللّغة و ظهر بقوّة أكثر بعد الإسلام ؛ لأنّ القرآن نزل بها فصار لزاماً الحفاظ عليها. و هذا ما حدث في عصور الخلفاء بسبب ظهور اللّحن على الألسن و الخوف على اللّغة والدّين الإسلامي.

و استمر هذا الاهتمام ليفرز لاحقاً التنافس في اللّغة بين العلماء ، و محاولة كل واحد إظهار الحقّ والصواب في مختلف مسائلها ، و هو الذي مهّد لظهور المناظرات اللغويّة ، و التي كان أساسها الخلاف بين العلماء في عدة مسائل لغويّة ، يرى كل واحد فيها أنه الأصوب.

[1].مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، دار الكتاب العربي، لبنان، دت، ط8، ج3، ص36.

و لا شكّ أنه لفهم تلك المناظرات و تحليلها علينا أن نتطرق أوّلاً لمفهومها اللغوي والاصطلاحي ، مع ذكر شروطها و آدابها ، و معرفة أهمّ الظّروف التي ساعدت على نشأتها ، مروراً بأبرز من اشتهر فيها من أعلام ، وصولاً إلى إرهاصاتها لظهور التّنظير النّحوي ، و هو ما سنعرفه خلال هذا الفصل الأول بإذن الله.

المبحث الأول: المفاهيم اللغويّة و الاصطلاحيّة للمناظرة

إن موضوع المناظرة و البحث فيها يدعونا بالضّرورة للوقوف على المفاهيم اللغويّة والاصطلاحيّة لكلمة "مُنَاظَرَة" ؛ حتى نتبيّن المقصد منها و نستجلي الفروقات الموجودة بينها و بين ما يشابهها في المفهوم من مصطلحات.

1.المناظرة لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادّة "نَظَرَ" :

«نَظَرَ، يَنظُرُ، نَظَراً و مَنظَراً و مَنظَرَةً و نَظَرَ إليه. و المنظَرُ: مصدر نَظَرَ. و العرب تقول: داري تَنظُرُ إلى دار فلان ، و دُورُنَا تُنَاظِرُ أي تُقَابل ، و قيل: إذا كانت مُحاذية. و يقال: حيٌّ، حلالٌ، ونَظَرٌ، أي متجاورتان يَنظُرُ بعضهم بعضا.

و المَناظَرَة: أن تُنَاظِر أخاك في أمر إذا نَظَرتُمَا فيه معاً كيف تأتِيانِه. و يُقَال: نَاظَرتُ فلاناً أي: صرتُ له نَظيراً في المخاطبة. و نَاظَرتُ فلاناً بفلان أي: جعلتُهُ نَظِيراً له». [1]

و ذكر ابن فارس في معجمه "مقاييس اللّغة" قوله:

«نَظَرَ: النُون و الظَّاء و الرَّاء أصلٌ صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، و هو تأمّل الشّيء ومعاينته، ثمّ يُستَعار و يُتَّسع فيه. فيُقَال: نَظَرتُ إلى الشّيء أَنظُرُ إليه، إذا عاينتُهُ، و حيٌّ حلالٌ. نَظَرٌ: مُتَجَاورون يَنظُرُ بعضهم إلى بعض؛ و يقولون: نَظَرتُهُ، أي: انتَظَرتُهُ، و هو ذلك القياس، كأنّهُ يَنظُرُ إلى الوقت الذي يأتي فيه، قال امرؤ القيس» [الطويل]: [2]

فَإنَّكُمَا إن تَنظُرَانِي ليلَةً من الدَّهرِ يَنفَعُنِي لَدَى أُمِّ جُندُب

«و من باب المجاز و الاتّساع قولهم: نَظَرَت الأرضُ: أَرَت نبَاتَها، و هذا هو القياس، و يقولون: نَظَرَت بِعين، و منه: نَظَرَ الدَّهرُ إلى بَنِي فلان فأَهلَكَهم، و هذا نَظيرُ هذا، من هذا القياس»، [3]

[1].ابن منظور، لسان العرب، تح:عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان،2009، ط2، ج5، حرف: الراء، ص252.

[2].امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تصحيح: مصطفى عبد الشافي،دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، ط5، قافية: الباء، ص29.

[3].ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008، ط2، حرف: ن، ص567.

إذا نُظِرَ إليه و إلى نَظِيره كاناَ سواء، و بِهِ نَظرَةٌ، أي شُحُوب، كأنَّه شَيءٌ نُظِرَ إليه فَشَحَبَ لونُهُ، والله أعلم بالصّواب». [1]

كما ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه "العين"، في باب "النون" قوله:

«نَظَرَ: نَظَرَ إليه يَنظُرُ نَظَراً ، و يجوز التخفيف في المصدر تحملُهُ على لفظ العامّة في المصادر.

و تقول: نَظَرتُ إلى كَذَا و كَذَا من نَظَر العين و نَظَر القلب.

و رَجلٌ نَظُورٌ: لا يغفل عن النَّظَر إلى ما أَهَمَّه.

و مَنظَرَة الرَجُل: مِرآته، إذا نَظَرتَ إليه أعجَبَكَ أو ساءَكَ.

و نَظَرتُ فلاناً: انتَظَرتُه.

و المَناظَرَة: أن تُنَاظِرَ أخاك في أمرٍ إذا نَظَرتُمَا فيه معاً كيف تأتيانِه». [2]

اتفق ابن منظور مع الفراهيدي و ابن فارس على مفهوم المَناظَرَة ، إذا نلاحظ من خلال المعنى اللغوي أنّ دلالة الجدل و المعارضة التي قد تكون في المناظرة لم تَتَجَلَّ كثيرا في تعريف العلماء للمناظرة، بل ركّزوا غالبا على النَّظر و التَّقابل.

2.المناظرة اصطلاحاً:

ارتبط مصطلح "المَناظَرَة" بالفلسفة و علم الكلام، حيث ظهر مع ظهور المذاهب الفقهيّة، وعُرف كأسلوب انتهجه الفقهاء و المتكلّمون في الكثير من القضايا الدينيّة خاصّة المتعلّقة بالمنطق والعقل. و اشتهرت في ذلك مناظرة أبي سعيد السيرافي النحوي، ومتّى بن يونس الفيلسوف، المذكورة في كتب علم الكلام و المنطق.

و في الاصطلاح نجد ما ذكره ابن منظور في معجمه "لسان العرب" بعد تعريفه اللغوي، قوله:

«المَناظَرَة: أن تُنَاظِرَ أخاك في أمرٍ إذا نَظَرتُما فيه معاً كيف تأتيَانه». [3]

---

[1].ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ص 567.

[2].كتاب العين، الفراهيدي، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،لبنان، 2003، ط1، ج4، باب النون، ص238.

[3].ابن منظور، لسان العرب،مصدر سابق، ص 252.

و قد عرّفها الجرجاني في تعريفاته بقوله:

«المنَاظَرَة: هي النَّظَر بالبصيرة من الجانبين في النّسبة بين الشّيئين إظهاراً للصّواب». [1]

و في قول الرّاغب الأصفهاني:

و «المنَاظَرَة المباحثة و المباراة في النَّظَر ، و استحضار كل ما يراه ببصيرته، و النَّظَر: البحث، وهو أعمّ من القياس، لأنّ كلّ قياس نظَر، و ليس كلّ نظَر قياس». [2]

و المنَاظَرَة أيضاً : «المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كلّ واحد منهما تصحيح قوله و إبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحقّ، فكأنّها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتها في النَّظَر الذي هو الفكر المؤدّي إلى علمٍ أو غلبة ظنٍّ ليظهر الصّواب». [3]

و ما يؤكّد نضج مفهوم المناظرة و استقراره على أيدي أهل الفقه و الكلام هو قول ابن خلدون في مقدّمته:

«جرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب إمامه تجري على أصول صحيحة وطرائق قويمة يحتجّ بها كلّ على مذهبه الذي قلّده و تمسّك به.» [4]

فقد أوضح ابن خلدون هنا ، كيف كانت المناظرات تحدث بين علماء الفقه ، حيث يقصدون بها إظهار الحق و تصحيح المذهب الآخر، إذ نفهم من كلامه أيضا أن المتناظرين كانوا مختلفين في المذهب . و بيّن أيضا من خلال قوله أنّ للمناظرة أصولاً و آداباً يجب التقيّد بها ، حينما قال: "تجري على أصول صحيحة و طرائق قويمة " ، و بيّن أنّ المناظرة تتميّز بلمسة الحِجاج و تقديم الأدلّة.

ثمّ انتقل المصطلح ليشمل المناظرات اللغويّة التي جرت بين علماء اللغة و النحو فيما بعد.

---

[1].علي بن محمد الجرجاني،معجم التعريفات، تح:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، دت،دط، حرف:الميم، ص195.

[2].الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، دت، دط، ج1، ص644.

[3].محمد الشّنقيطي، آداب البحث و المناظرة، تح:سعود العريفي، دار عالم الفوائد، دت، دط، ص139.

[4].عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر، دت،دط، ص456.

و قد اعتُمِدت المناظرة منهجاً فكريّاً يتواجد أينما وُجدت مذاهب و مدارس و اتّجاهات في أيّ مجال من مجالات المعرفة، كالفقه (باب الخلاف) ، و النحو (باب القياس) ، و الأدب (النّقائض)، ولم تُحصر بين منتسبين لتيّار علميّ واحد، و إنّما جرت حتى بين علماء من مجالين مختلفين ، مثل مناظرة السّيرافي النحويّ(ت368هـ)، و متّى بن يونس الفيلسوف(ت328هـ). [1] والتي جرت في مجلس الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات. و في هذه المناظرة يقول شوقي ضيف في كتابه "تاريخ الأدب العربيّ": «و السّيرافي من علماء النحو النّابهين ، و له كتاب كبير في شرح كتاب سيبويه. و كان موضوع المناظرة النحو والمنطق أيّهما أكثر نفعاً في معرفة صحيح الكلام من سقيمه. و قد روى المناظرة أبو حيّان التّوحيدي، و نقلها عنه ياقوت الحموي(ت623هـ) في معجمه ، و الطّريف أنّه يذكر في فاتحتها من كان في المجلس من العلماء و الفضلاء ، و يذكر أنّهم كتبوا المناظرة في ألواح وبمحابر كانت معهم ، ممّا يعطي صورة عن مجلس المناظرات حينئذٍ» [2] إذ كانت المناظرات تُعقد في مجالس تُعدّ لذلك ، وتُدوّن أيضا لكنّنا لا ندري مدى صحّة النّصوص التي وصلت إلينا.

و تبدأ المناظرة بسؤال السّيرافي لمتّى بن يونس عن المنطق ما يُعنى به، حتى يكون كلامه معه في قبول صوابه و ردّ خطئه بطريقة معروفة مقبولة ، و يجيبه متّى:« أعني به أنّه آلة من الآلات يُعرف بها صحيح الكلام من سقيمه و فاسد المعنى من صالحه كالميزان فإنّه يُعرف به الرّجحان من النّقصان والشّائل من الجانح»[3]. فالسّيرافي ابتدأ بسؤال متّى عن العلم المتخصّص فيه حتى يجد لنفسه حجّة في قبوله أو رفضه. و يقول السّيرافي:

«أخطأت لأنّ صحيح الكلام من سقيمة يُعرف بالعقل. هَبْكَ عرفتَ الرّاجح من النّاقص من طريق الوزن مَن لك بمعرفة الموزون أَهُوَ حديد أو ذهب أو شبه (نحاس) أو رصاص؟ و أراك بعد معرفة الوزن فقيراً إلى معرفة جوهر الموزون و إلى معرفة قيمته و سائر صفاته التي يطول عدّها »[4]

---

[1].ينظر:طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000،ط2، ص69.

[2].شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي(العصر العبّاسي الثاني)،دار المعارف،مصر،دت،ط8،ص537.

[3].المرجع نفسه،ص537.

[4].المرجع نفسه،ص537.

«فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك ، و في تحقيقه كان اجتهادك ، إلاّ نفعاً يسيراً من وجه واحد ، و بقيتْ عليك وجوه ، فأنت كما قال الأوّل : حفظت شيئاً و ضاعت منك أشياء».[1]

و يناقش السّيرافي متّى في ترجمة المنطق من اليونانيّة إلى السّريانيّة ثمّ إلى العربيّة و أنّه ربّما حدث حَيف على المنطق في أثناء هذا الطّريق الطّويل الذي سلكه إلى الفصحى ، و يصفه بأنّه يقول أن لا حجّة إلّا عقول اليونان و لا برهان إلّا ما وصفوه. و يقول متّى إنّهم أصحاب عناية بالحكمة ولولاهم ما نشأت العلوم و أصحاب الصّناعات. و هو تعميم أكثر ممّا ينبغي. و يحتدّ الجدال ، ويسأله السّيرافي عن حرف واحد من الحروف التي يهتمّ بها النحو يدور في كلام العرب و هو حرف الواو ومعانيه المتميّزة عند النّحاة ، و يقول له استنبطها من ناحية منطق أرسطاليس الذي تُدلّ به وتباهي بتفخيمه و عرّفنا ما أحكامه و كيف مواقعه و هل هو على وجه واحد أو وجوه. و يبهت متّى ، ويقول أنّ هذا نحوٌ ، و النحو لم أنظر فيه ، لأنّه لا حاجة بالمنطقيّ إلى النحو ، أمّا النحويّ فمحتاج إلى المنطق ، لأنّ المنطق يبحث عن المعنى و النحو يبحث عن اللّفظ ، فإن مرّ المنطقيّ باللّفظ فبالعَرَض و إن عبر النحويّ بالمعنى فبالعَرَض ، و المعنى أشرف من اللّفظ ، و اللّفظ أوضع من المعنى[2].

«و يُنكر عليه السّيرافي قوله و يُحاول أن يثبت له أنّ النحو أنفع من المنطق.

و في الحقّ أنّ لَسَن السّيرافي و فصاحته و قدرته على التّعبير كل ذلك هو الذي أتاح له الظّفر بخصمه في تلك المناظرة الطّويلة التي امتدّت أكثر من عشرين صحيفة»[3] .

و يتّضح جليّاً هنا اختلاف مجالات المعرفة و ما يؤدّيه ذلك أحياناً إلى عدم وصول المناظرة إلى نتيجة ترضي الطرفين في رأينا ، و ذلك من شأنه أيضاً أن يُظهر ضعف أحدهما بسبب اتّجاه كلّ

[1].شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،مرجع سابق،ص537.

[2].المرجع نفسه،ص537.

[3].المرجع نفسه،ص538.

واحد إلى علم معيّن و هو ما قد يُبعد المناظرة عن هدفها الأسمى و غايتها المنشودة و هي إظهار الصّواب و الوصول إلى الحقّ دون التّقليل من شأن أحد طرفيها.

و ما يتبادر إلى بعضنا تداخل مصطلح المناظرة مع غيره من المصطلحات مثل "الجدال" ، و"النّقاش" و غيرها من المفردات. لكنّ المناظرة تتميّز عنها كلّها ، فهي كما علمنا المحاورة بين اثنين يحاول كلّ واحد منهما إثبات رأيه و إظهار الحقّ و الصواب. أمّا المجادلة مثلاً فهي: المحاورة بين اثنين لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم، دون اهتمام بإظهار الحقّ، و إن استعمل كلاهما بنفس المعنى أحيانا.

فنجد أنّ المناظرة تختلف في معناها اللغويّ عن الاصطلاحيّ ، في دلالتها على الجدال والنّقاش، و إبداء الرأي. و كما كان لعلم أصول النحو نشأة بالتّبع و القياس على علم أصول الفقه، كانت المناظرة في اللّغة قياساً على الفقه و المنطق، بحيث بدأت في أمور الفقه و العقيدة، إلى أن تعدّت لمواضيع النحو و اللّغة بشكل عام.

و باعتبار أنّ الإنسان مفكّر بطبعه، لابد له أن يحمل أفكاراً معيّنة ، فيها الكثير من الاختلاف مع غيره، و بذلك تنشأ تلك المناظرات ليحاول كل طرف أن يثبت صحّة رأيه.

و قد أخذت هذه المناظرات شرعيّتها من القرآن، عندما قال سبحانه و تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل 125، دليل على وجود النّقاش و الجدال و التّناظر و إذن الله به، ولكن يجب التقيّد فيه بشروطه و آدابه، و نجد أيضا ما ذكره الله في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ ﴾ البقرة 258 موضّحا المناظرة التي جرت بين سيّدنا إبراهيم عليه السلام والنّمرود الذي ادّعى الرّبوبيّة، و تقديم إبراهيم عليه السلام أدلّة و براهين ردّ بها ادّعاء النّمرود.

و ما يؤكّد شرعيّة المناظرة كذلك قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ الأنعام 83. فقد أعطى الله إبراهيم عليه السلام قوّة حجّة، و قدرة على الجدال، و هذا يوضّح وجوب المناظرة بهدف إظهار الحق.

و قد قال ابن كثير في تفسيره هذه الآية بعد تفصيل حجّة سيّدنا إبراهيم حول وجود الله قوله:

«و قد ذكر السدي أن هذه المناظرة كانت بين إبراهيم و نمرود بعد خروج إبراهيم من النار، ولم يكن اجتمع بالملك إلا في ذلك اليوم فجرت بينهما هذه المناظرة» [1]. و ذكر هنا حتى مصطلح المناظرة.

و قد اتبع هذا نوح عليه السلام أيضا في جداله مع قومه، لإظهار وحدانيّة الله سبحانه، حتى ضاق به قومه، بسبب قوّة حجّته، و طول نَفَسِه، إذ قال سبحانه في ذلك:

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ هود 32. و من هنا يتبيّن لنا أن المناظرة للوقوف على الحق و إقناع الطرف الآخر بما هو صواب أمر محمود ما لم يكن فيه انتصار للنّفس أو تحيّز وتعصّب.

[1] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،دار الفكر،لبنان،1970،ط2،ج1، ص557.

المبحث الثاني: شروط المناظرة و آدابها

لما كانت المناظرة وسيلة لبلوغ الحق و إظهار الصواب، لزمت فيها شروط و قواعد و آداب ينبغي اتّباعها صيانة لها على أن تتحوّل إلى مشاحنات أنانيّة، أو تميل عن نشدان الحقيقة، فينتج عن ذلك التعصّب الذي يبعد عن الحق.

من أهمّ هذه الشّروط:

-أن تكون المناظرة بالتي هي أحسن، لقوله تعالى:﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾النحل125.

حيث قال ابن كثير في تفسيرها: «أي من احتاج منهم إلى مناظرة و جدال فليكن بالوجه الحسن برفق و لين و حسن خطاب».[1]

-«لابدّ لها من جانبين، و موضوع محدّد» [2]، و لا يكون بتدخّل عدّة أطراف و التي من شأنها أن تفسد جوّ المناظرة. «على أن يكون المتناظران على معرفة بما يحتاج إليه من قوانين المناظرة وقواعدها، حول الموضوع الذي يريدان المناظرة فيه».[3]

-«أن يجري المتناظران مناظرتهما على عرف واحد، فإذا كان مثلاً كلام أحدهما جارياً على عرف الفقهاء، فليس للطرف الآخر الاعتراض عليه استناداً إلى عرف النحاة، أو عرف الفلاسفة».[4]

و نعتقد أن هذا أهمّ شرط يجب توفّره في المناظرة، حتى يكون فيها عدل و مساواة، و يُتوصّل إلى الصواب دون اختلاط في العلوم، و لو أنّنا في رأينا البسيط نعتقد جواز اختلاف مذهب أو مجال علم المتناظرين، ولكن عليهما التقيّد بقواعد المجال أو التخصّص المتعلّق به موضوع المناظرة المحدّد، للوصول إلى الحق المنشود.

-«لابدّ للمناظرة من مآل يكون بعجز أحد الجانبين»[5].

---

[1].ابن كثير،تفسير،مصدر سابق،ج4، ص 235.

[2].طه عبد الرحمن،في أصول تجديد علم الكلام،مصدر سابق،ص74.

[3]. المرجع نفسه، ص375.

[4]. المرجع نفسه، ص 375.

[5]. المرجع نفسه،ص375.

حتى لا تبقى معلّقة دون نتيجة حاسمة، تحدّد فيها قاعدة معيّنة أو يُتوصّل فيها إلى رأي جديد مقرون بأدلّة و براهين.

كما أنّ للمناظرة شروطاً فلها آداب ينبغي التقيّد بها، محافظة على سلامتها، و تحقيقاً لأهدافها،نذكر من هذه الآداب:

-أن يكون المتناظران متقاربين في المكانة العلميّة، حتى لا يؤدّي إلى إضعاف حجّة أحدهما، وأن يتجنّب المنَاظِر الإساءة إلى مناظره قولاً أو فعلاً. وعلى المتناظرين القصد من المناظرة إظهار الحق و إعلان الصواب، و هو الهدف الأساسيّ و الأسمى من المناظرة [1].

و من آداب المناظرة أيضاً:

-استظهار مذهب المخالف قبل المناظرة:

أي أن يعرف المناظر مذهب مخالفه و مناظره قبل مناظرته، و شُبهه التي يتعلّق بها حتى يعرف كيفيّة الانفكاك عنها، و نقضها، و ردّها، إمّا من جهة الثّبوت أو من جهة الدّلالة [2].

-الاتّفاق على الأسس:

«لابدّ أن يرجع المتناظران في المسألة التي اختلفا فيها إلى كليّات ليتمّ تحرير المسألة المختلف فيها.فلابدّ للطرفين من الموافقة على هذه الكليّات حتى لا تتعطّل المناظرة» [3].

-«أن يقبل كلّ من المتناظرين الحق الذي هداه إليه منَاظره »[4]، أي أن يتقبّل نتيجة المناظرة عند إظهار الصواب و الاعتراف بما قدّم المصيب من قوّة حجّة و دليل، حتى يُظهر المخالف دليلاً أقوى، لأنّ الإصرار على الرّفض تهرّب و انسحاب لا يليق بصاحب علم.

---

[1].ينظر:طه عبد الرحمن،في أصول تجديد علم الكلام،مصدر سابق،ص74.

[2].ينظر:حمد العثمان،أصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة،مكتبة ابن القيم،الكويت،2001،ط1،ص522.

[3]. نفسه، ص 538.

[4].عبد الرحمن حنبكة الميداني،ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة،،دار القلم،دمشق،1993،ط4،ص 373.

المبحث الثالث: ظروف نشأة المناظرات

لاشكّ أنّ المناظرات اللغويّة لم تظهر فجأةً و تنتشر مثلها مثل أي فنّ أدبيّ آخر، فلابدّ أنّ لها إرهاصات منذ القديم، ممّا جعلها تتطوّر و تزدهر فيما بعد خاصّة في العصر العبّاسي ، أين ازدهرت العلوم و تطوّرت.فكان علينا أن نتبيّن ظروف نشأتها و المراحل التي مرّت بها.

فتعتبر المناظرة أحد الفنون النثريّة في الأدب العربي، و التي لم يعتن بها المؤرّخون كثيرا. فهي ثمرة العلم، و مظهر من مظاهر ازدهار الأمم و رقيّ حضارتها ، و هي محمودة طالما تعلّقت بالعلم و كان هدفها الاستزادة منه. لكنّها قد تتعدّى ذلك لتصبح صراعاً و حرباً بين المتناظرين إذا خالطتها العصبيّة و حبّ الغلبة. و هنا تكون لها آثار سلبيّة خاصّة إذا امتزجت بالعطايا الماديّة و الأهواء النفسيّة.

فالمناظرات قديمة جدّا قدم وجود الإنسان، و إن اختلفت موضوعاتها، و طرقها، مثل ذلك ما ذكرناه سابقاً من حجاج سيّدنا إبراهيم مع النّمرود في ما ذكره الله تعالى في القرآن، و أيضاً سيّدنا نوح مع قومه و مجادلتهم له حول الإيمان بالله.

و قد كان لنشأة المناظرات إشارات و إرهاصات تمثّلت في مجالس العرب قبل الإسلام ، أهمّها تلك التي كانت تعقد في دار النّدوة ، و في الأسواق الأدبيّة ، كسوق عكاظ بحضور حكّام القبائل والتّباري بالخطب و الأشعار أمامهم.

و من إشارات نشأتها أيضاً ما أثاره الخطاب القرآني للعقل العربي من حجاج أساسه تنبيه وعي الإنسان على أنّ كلّ شيء في تكوينه ، و في ما حوله يدعوه للتّوحيد ، ونبذ عبادة الأصنام ، التي احتجّ بها المشركون على أنّها إرث آبائهم. [1]

و من مظاهر المناظرات حينها كذلك ، ما كان يجري بين المسلمين و المشركين من شعر ، مثل الأشعار التي كان يردّ بها حسّان بن ثابت –شاعر الرسول صلّى الله عليه و سلّم– على المشركين في افتخاره و اعتزازه بالإسلام ، و مدحه الرسول عليه أفضل الصلاة و السّلام.

[1].ينظر:رحيم جبر الحسناوي، المناظرات اللغوية و الأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، دار أسامة،الأردن، 1999،ط1،ص13.

و كان للرسول –صلىّ الله عليه و سلّم– أثر بالغ في زرع روح التّشاور و التّراوض بالفكر بين المسلمين ، فقد كانوا يجتمعون حوله في المسجد ، في حلقات لأخذ الحديث و العلم عنه ، وهذا قد نشّط الحركة العقليّة عند المسلمين ، كما فتحت سنّته الأبواب لحلقات الدّرس التي ازدهرت في المساجد ، و ولدت فيها المناظرة. [1]

و ممّا كان له أيضاً لمسة المناظرة هي النّقائض التي كانت بعد ذلك في العصر الأموي بين الأخطل و جرير و الفرزدق. إذ فيها ينظم كلّ شاعر قصيدته ليتباهى بقبيلته و أمجادها ، فيردّ عليه الآخر بقصيدة مماثلة قصد إظهار التفوّق من كليهما.

فما بيّن لمسة التّناظر بالنّقائض ، هو «تدخّل العوامل العقليّة في صنعها و التي مردّها نموّ العقل العربي و مرانه الواسع على الحوار و الجدل و المناظرة في النِّحل السّياسيّة و العقيديّة ، و في الفقه وشؤون التّشريع»[2].

و على ضوء ذلك أخذ شعراء النّقائض يتناظرون في حقائق القبائل و مفاخرها و مثالبها ، وكلّ منهم يدرس موضوعه دراسة دقيقة، و يبحث في أدلّته ليوثّقها، و في أدلّة خصمه لينقضها دليلاً دليلاً وكأنّنا أصبحنا بإزاء مناظرات شعريّة ،و هي مناظرات كانت تتّخذ سوق المربد مسرحاً لها. [3]

ثمّ ظهرت المناظرات كمنهج فكري في بداياتها كما ذكرنا سابقا مع ظهور المباحث الكلاميّة وتشعّب مفردات علم الكلام خلال القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، فكانت تجري بين أنصار تلك المذاهب الكلاميّة ، و المذاهب الفقهيّة ، ما جرى منها في المدينة المنوّرة أو في البصرة والكوفة ، وذلك لوجود اختلاف كبير بين أصحاب تلك المذاهب.

و يُضيف شوقي ضيف أنّ هذه المناظرات كانت أهمّ الفنون النثريّة في العصر العباسي الأوّل، إذ كانت تشغل النّاس على اختلاف طبقاتهم ، و السّبب في ذلك أنّها كثيراً ما كانت تنعقد[4]

---

[1].ينظر:رحيم جبر،المناظرات اللغويّة،مصدر سابق، ص15.

[2].ينظر:شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي(العصر الإسلامي)،مرجع سابق،ص 242.

[3].ينظر:المرجع نفسه،ص242.

[4].ينظر:المرجع نفسه،ص242.

في المساجد و مجالس البرامكة و المأمون أيضاً كانت تكتظّ بها ، و وراء مجالسهما مجالس صغرى كثيرة يجتمع فيها المتناظرون من الشّيعة و الزّنادقة و المتكلّمين ، و يتحاورون في المسائل العقديّة وغير العقدّية ، و قد يخوضون في بعض المسائل الفلسفيّة ، و بالمثل كان يتناظر الفقهاء ، وأشهرها مناظرة الشّافعي و محمّد بن الحسن الشّيباني[1].

فنرى أنّ هذه المناظرات في الأمور العقديّة كانت منتشرة بشكل كبير ، و تحتلّ مساحة شاسعة في حياة الناس وقتها ، إذ تركّزت موضوعاتها حول العقيدة و الفلسفة ، و علم الكلام و ربّما يعود ذلك لرقيّ الفكر العربيّ ، موازاةً مع انتشار الفرق المختلفة الأفكار.

و قد بسطوا بهذا الجدال و ما اتّصل به من مناظرة العقل العربيّ إلى أبعد غاية ،فأعطوه من دقائق المعاني و ما يخفى من البراهين، ، و جعلوه عقليّاً جدلاً يبحث في الأفكار وخباياها، ويتعمّق في أعماقها.

و قد انكبّوا على الأمور المشهورة يصحّحونها و يسدّدونها ، و ذهب معهم في ذلك كثير من معاصريهم الذين مضوا يتقنون على شاكلتهم الحوار في كلّ شيء[2].

ثمّ تبعها ظهور المناظرات اللغويّة و الأدبيّة ، و هذا في الفترة التي كان فيها العبّاسيّون قد اتّخذوا بغداد عاصمة لهم ، و استقرّ أمر الخلافة و الوزارة فيها ، فازدهرت المناظرة في مجالسها وحرص خلفاء بني العباس على اجتماع العلماء عندهم للاستماع لمناظراتهم بطلب من الخليفة أحياناً. [3]

و كان من الطبيعيّ أن يختلف العلماء بينهم ، لكثرتهم و اختلاف آرائهم و تعدّد أفكارهم ، فكانت غالبيّة المناظرات التي جرت في اللغة تتصادم فيها أكبر مدرستين نحويّتين نشأتا و هما: البصرة و الكوفة.

و قد ظهر الخلاف بشكل أوضح بين أنصار المدرسةالبصريّة و المدرسة الكوفيّة من خلال المناظرات اللغويّة ، عندما قرّب العباسيون الكسائي و تلاميذه من أنصار المدرسة الكوفيّة ، على

[1].ينظر:شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،مرجع سابق،ص457.

[2].ينظر:نفسه،ص461.

[3].ينظر:رحيم جبر الحسناوي، المناظرات اللغوية، مصدر سابق، ص16.

أصحاب المدرسة البصريّة ، و أخلصوهم لتربية أبنائهم ، و إغداق العطايا عليهم بالمقابل ، فوقف الكوفيون للبصريين بالمرصاد في مجالس الخلفاء ؛ ليحافظوا على مكانتهم عندهم.[1]

لتكون بذلك مناظرات لغويّة ميّزت و أظهرت أكثر خصائص المذهبين فيما بعد، و سنلحظ ذلك من خلال ما سنعرضه من مناظرات.

و انتشرت المناظرات حتى أصبحت السّمة الفكريّة لذلك العصر ، في كلّ مكان تجري فيه مناظرات ، في المساجد ، أو في مجالس الخلفاء. و طبعت لمستها حتى على الكتب المؤلّفة حينها والتي كثيراً ما كانت تحمل في عناوينها كلمة الردّ أو النّقض ، الدالّة على المناظرة. مثال ذلك ما ألّفه الجاحظ كَكِتاب له في افتخار الصيف و الشّتاء ، و هو مناظرة بين الفصلين ، و رسائله أيضاً ، مثل "فخر السّودان على البيضان" و كذلك "مفاخرة الجواري و الغلمان" فكلّها كانت في مضمونها تعبّر عن فكرة المناظرة. [2] و لا شكّ أيضاً أنّ الخلاف السّياسي وقتها قد كان سبباً في نشوء هذا الخلاف العلمي.

فما نستنتجه أنّ المناظرات مرّت بظروف ، و مراحل كثيرة ، انتقلت خلالها من العقيدة والمنطق و علم الكلام ، لتصل إلى اللغة ، فتصبح ميزة تميّز بها ذاك العصر العباسي خاصّة ، أين انتشرت العلوم و ازدهر الفكر ، و هذا ما مسّ اللغة العربيّة أيضاً ، فنشأ عليها الخلاف و الجدال متمثّلاً في المناظرات.وماكان أيضا بين الأحزاب السياسيّة منذ العصر الأموي من صراعات و تنافس كان له أثره على العلوم و الفكر.

[1].ينظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي،لبنان،1987، دط، ص177.

[2].ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)،مرجع سابق، ص539.

المبحث الرابع: أعلام المناظرات و أشهرها

1.أعلام المناظرات:

دخل الكثير من العلماء في غمرة المناظرات ، و التي تنوّعت مسائلها ، نحواً و شعراً ، فكان من أولئك العلماء لغويّون ، و نحاة ، و شعراء ، ذكرتهم كتب النحو. فكان من أعلام هذا الفنّ الأدبيّ:

أ.عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ (ت 177 هـ):

هو أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، كان ملمّاً بالعربيّة و القراءة ، إماماً فيهما ، وكان شديد التّجريد للقياس. و يُقال أنّه كان أشدّ تجريداً للقياس من أبي عمرو بن العلاء ، و كان أبو عمرو بن العلاء أوسع علماً بكلام العرب ، و لغاتها و غريبها [1].

و قد عُرف عن الحضرمي أيضاً حرصه على النّقد و التّقويم ، لاسيّما في الشعر ، و هو أوّل من علّل النحو ، و قد اشتهر بمتابعته الدّائمة و نقده المتواصل للفرزدق حتى هجاه ، كما سنرى في مناظرتهما.

ب.سيبويه (ت 180 هـ):

هو أبو مبشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، نشأ بالبصرة ، و كان يطلب الآثار و الفقه والنحو[2]. ويُعتبر أكبر علماء النحو ، البصري المذهب ، و أشهرهم ، و هو أوّل من بحث في النحو بحثاً منظّماً وأوّل من ألّف فيه كتاباً شاملاً ، لم يدع شيئاً من علم النحو إلا و ضمّه فيه.

ج.الكسائي (ت 189 هـ):

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، أخذ عن أبي جعفر الرّؤاسي و معاذ الهراء ، و كان أحد أئمة القراء السبعة [3]. و هو من أهل الكوفة ، و قد كان إماماً في النحو أيضاً.قدم إلى بغداد

[1].ينظر:ابن الأنباري،نزهة الألباء في طبقات الأدباء،،تح:إبراهيم السمرائي،مكتبة المنار،الأردن،1985،ط3،ص26.

[2].ينظر: نفسه،ص 54.

[3].ينظر: نفسه،ص 58.

«وعلّم ابني هارون الرّشيد ، الأمين و المأمون ، فصار من مقرّبي الخليفة في مجالسه ، لذلك أصبح حامي الكوفيّين ، و قد نازل الأصمعي و سيبويه و اليزيدي»[1].

د.الأصمعي (ت216هـ):

هو عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي ،كان صاحب لغة ، و إماماً في علم الشّعر و رواياته و نقده. ثقة في الأخبار بارعاً في النّوادر والملح و الغرائب.

هؤلاء العلماء ممّن اشتهر كثيراً في المناظرات ، و قد ذكرت كتب النحو غيرهم من الذين كانت لهم أيضاً مناظرات في اللغة ، من أمثال:

-اليزيدي (ت202هـ) ، و هو تلميذ سيبويه.

-المبرد (ت286هـ).

-ثعلب (ت291هـ) ، و غيرهم كثير.

أما عن نصوص المناظرات ، فقد اخترنا أشهرها حسب تصنيف كتب النحو ، و سنعرض لكلّ واحدة منها بالذكر هنا ، ثمّ نفصّل فيها في الفصل التطبيقيّ بإذن الله.

[1].ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مصدر سابق، ص58.

2.أشهر المناظرات:

ذكرت كتب النحو الكثير من المناظرات و المجالس التي جمعت علماء اللغة و النحو الشعراء ، و اختلفت رواياتهم في ذلك ، لكنّنا اخترنا أشهرها ذكراً و عنايةً من طرف المؤلّفين.

أ.مناظرة ابن أبي إسحاق الحضرميّ و الفرزدق:

كان الحضرميّ كثير الردّ و النّقد للشعراء ، يتصيّد أخطاءهم و يتابعها. و اشتهر بنقده الدائم للفرزدق. فقد سمعه يوماً ينشد قوله: (البسيط)

وَ مَرَّ زَمَانٌ يا ابنَ مَروَان لَم يَدَع من المالِ إلّاَ مُسحتاً أو مجرَّفُ[1]

(هنا نلاحظ أن كلمة "مجرّف" تغيّرت في المتن لكلمة "مجلّف"، و للأمانة فقد نقلناها كما وردت في الديوان و في متن المناظرة أيضاً، و الاختلاف في رأينا راجع لتعدّد الرّوايات، و عدم صحّة أغلبها، فاكتفينا بما وردن لأنّ الأهمّ هنا هو التّحليل التّطبيقي و استنباط القاعدة.)

فقال الحضرمي للفرزدق: بِمَ رفعتَ (أو مجلّفُ)؟ فقال له: بما يسوؤُكَ ، و يَنُوؤُكَ ، علينا أن نقول ، و عليكم أن تتأوّلوا. و ضاق الفرزدق بنقد الحضرميّ ، فقال هاجياً له: (الطويل)

وَ لو كَانَ عَبدُ الله مَولَى هَجَوتُهُ وَ لَكِنَّ عَبدَ اللهِ مَولَى مَوالِيـاَ

(هذا البيت لم يتوفّر في ديوان الفرزدق فلم نكتب له إحالة ، لكنّه ذُكر في متن المناظرة في كل كتب النحو التي تعرّضت لذكرها).

و ما كاد ابن أبي إسحاق يسمعه منه حتى قال له:«و لقد لحنتَ أيضاً ، إنّما هو:(مولَى مَوالٍ)».

يريدُ أنّهُ لَحَنَ في إجرائِه كلمة (موال) المضافة مجرى الممنوع من الصرف ، إذ جرّها بالفتحة ، وكان ينبغي أن يصرفها قياساً على ما نطَقَت به العرب في مثل: "جَوارٍ" و "غَوَاشٍ" إذ يحذفون الياء مُنَوّنين في الجرّ و الرّفع.[2]

[1].ديوان الفرزدق،شرح: علي فاعور،دار الكتب العلمية،لبنان،1987،ط1، ص386.

[2].ينظر:إبراهيم السمرائي،المفيد في المدارس النحوية،دار المسيرة،2007،ط1، ص49.

لم يهتم الحضرميّ بهجاء الفرزدق إيّاه و لم يبال به مطلقاً بل انطلق ينقده و يصحّح له قوله ، معلّلاً له في نفس الوقت و مبيّناً له الأصحّ. هذا في مقابل الفرزدق الذي كان الشعر له بمثابة الروح للجسد يتفنّن في إلقائه تاركاً للنحويّين النّقد و التّصحيح و التّأويل.

و لعلّ هذا قد يؤدّي إلى عدم معرفة الحقيقة جليّة ، و قد يُظلم في هذه المناظرة أحد الطرفين ، أو يُتجنّى على أحد ، بسبب عدم وصول متن المناظرة بالشّكل الصحيح.

و سنرى كيف أنّ الأمر اعتُبر تحيّزاً و ميلاً إلى كفّة الكسائي نتيجة قربه من مجلس الخليفة ومكانته عنده ، و هو مانستبعده ، و لا نتقبّل حدوثه أو وقوعه من عالم مثل الكسائي.

و يرى عبد العال كرم أنه:

«لا شك أنّ هذا النقد النحوي كان له أثر كبير في أن تجري على مدى العصور التالية المعارك الأدبيّة و النحويّة بين الشعراء و نقّاد النحو و اللّغة ، و الفضل في ذلك يرجع إلى هذا الجيل الأوّل من العلماء و الذي جعل نفسه حارساً على اللّغة ، ساهراً على سلامتها ، ناقداً لكلّ من يحاول الخروج عن أساليبها».[1]

[1].عبد العال كرم،الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي،مؤسسة الرسالة،لبنان،1993،دط،ص114.

ب.مناظرة الكسائي و سيبويه:

تعتبر هذه المناظرة من أشهر ما ذُكر في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين ، فقد كان طرفاها رئيسا المدرستين ، سيبويه زعيم البصرة ، و الكسائي زعيم الكوفة.

و سميّت بالمسألة الزنبوريّة نسبة إلى الزنبور المذكور في المناظرة ، و مقارنة لسعته بلسعة العقرب.

كما تعدّدت روايات هذه المسألة فاختلف متنها ، لشدّة تداولها و ذكرها في الكتب.

و أشهرها ما ذكره الزجّاجي في كتابه "مجالس العلماء" ، و ملخّصه:

أنّ نفس سيبويه طمحت بلوغ بغداد —و هي عاصمة الخلافة العباسيّة حينها- أملاً منه في الحظوة عند الخلفاء و الأمراء ، إذ كانوا يغدقون العطايا على العلماء في المجالس التي تعقد عندهم.

فنزل عند يحي بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد ، و اعتزم يحي الجمع بينه و بين الكسائي والذي كان ذا مكانة رفيعة عند الخليفة فقد كان معلّم ابنيه الأمين و المأمون. فعيّن الرشيد يوماً لذلك إذ حضر سيبويه إلى مجلسه و التقى أوّلاً بالفرّاء و الأحمر تلميذي الكسائي ، فسألاه و خطّآه في الإجابة ، و أغلظا له في القول. [1] و هي أسئلة تطول و قد تعرّضت لها كتب النّحو بالتّفصيل وما نرمي إليه هنا هو ما حدث بين سيبويه و الكسائي .

و بعد نقاش الفرّاء و الأحمر مع سيبويه ، يضيف الزجاجي قوله فيما رواه عن أبي الحسن:

«قال سيبويه: لست أكلّمكما أو يحضر صاحبكما فأناظره. قال: فحضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال: تسألني أو أسألك ؟ فقال: لا ، بل سلني أنت. فأقبل عليه الكسائي فقال له:

ما تقول أو كيف تقول: قد كنت أظنّ أنّ العقرب أشدُّ لسعةً من الزّنبور فإذا هو هي ، أو فإذا هو إيّاها ؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي ، و لا يجوز النّصب. فقال له الكسائي: لحنت. ثمّ سأله عن مسائل من هذا النّوع: خرجتُ فإذا عبد الله القائمُ ، أو القائمَ ؟» [2]

---

[1]. ينظر:الزجاجي، مجالس العلماء، تح:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،مصر،1999،ط3، ص9.

[2].المصدرنفسه،ص 10.

فقال سيبويه في كل ذلك بالرفع دون النصب. فقال الكسائي: ليس هذا كلام العرب. العرب ترفع في ذلك كله و تنصب. فدفع سيبويه قوله. فقال يحي بن خالد: قد اختلفتما و أنتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما ؟ فقال الكسائي: هذه العرب بِبَابك ، قد جمعتهم من كلّ أوب ، ووفدت عليك من كلّ صقع ، و هم فصحاء النّاس، و قد قنع بهم أهل المصرين، و سمع أهل الكوفة و أهل البصرة منهم، فيحضرون ويسألون. فقال يحي و جعفر: لقد أنصفت. و أمر بإحضارهم [...] فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي و سيبويه ، فتابعوا الكسائي و قالوا بقوله. قال: فأقبل يحي على سيبويه فقال له: قد تسمع أيّها الرجل. قال: فاستكان سيبيويه ، و أقبل الكسائي على يحي فقال: أصلح الله الوزير ، إنّه قد وفد عليك من بلده مومّلاً ، فإن رأيتَ ألّا تردّه خائباً. فأمر له بعشرة آلاف درهم». [1]

فخرج سيبويه متّجهاً نحو فارس يتوارى من النّاس من سوء ما لحق به ، و لم يعد للبصرة ، وبقي بفارس إلى أن مات بها حزناً و غمّاً لما حدث معه في مجلس الرشيد.

و قال قرب احتضاره متمثّلاً: (المجزوء المتقارب) [2]

يُؤَمّل دنيـــا ليَبقى بهـــا فمـــات المؤَمّـل قبل الأَمَـل

حثيثاً يروّي أصُولَ النَّخيل فعَاشَ الفَسيلُ و مَاتَ الرجلُ

و قد جاء في رواية الأنباري في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف" إضافة إلى رواية الزجاجي قوله:

«أنّ الكوفيّين ذهبوا إلى أنّه يجوز أن يقال "كنت أظنّ أنذ العقرب أشدّ لسعةً من الزّنبور فإذا هو إيّاها". و ذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز أن يقال "فإذا هو إيّاها". و يجب أن يقال "فإذا هو هي"»[3].

[1].الزجاجي،مجالس العلماء،مصدر سابق، ص10.

[2].ينظر:المصدر نفسه،ص10.

[3].الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف، دار الطلائع،القاهرة، 2009،دط، ج2، ص224.

أمّا الكوفيّون فاحتجوا بالحكاية المشهورة بين الكسائيّ و سيبويه .

«و ذلك أنّه لما قدم سيبويه على البرامكة ،فطلب أن يجمع بينه و بين الكسائي للمناظرة ؛ حضر سيبويه في مجلس يحي بن خالد و عنده ولَداهُ جعفر و الفضل و من حضر بحضورهم من الأكابر ، فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي ، فسأله عن مسألة ، فأجابه سيبويه ، فقال له الأحمر : أخطأت ، ثمّ سأله عن ثانية فأجابه فيها ، فقال له : أخطأت ، ثمّ سأله عن ثالثة ،فأجابه فيها ، فقال له : أخطأت ، فقال له سيبويه : هذا سوء أدب ، قال الفرّاء : فأقبلت عليه و قلت : إنّ في هذا الرجل عجلةً و حدّةً ، و لكن ما تقول في من قال "هؤلاء أبونَ ، و مررتُ بأبينَ" كيف تقول على مثال ذلك من "وأيت" و "أويت" فقدَّر فأخطأ ، فقلتُ : أعد النّظر ، فقدَّر فأخطأ ، فقلت : أعد النّظر ، فقدَّر فأخطأ ، ثلاث مرّات يجيب و لا يصيب . فلمّا كثر عليه ذلك قال : لا أكلّمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره»[1].

و يتواصل نص المناظرة كما جاء عند الزجاجي.

كان هذا نص المناظرة التي جرت بين الكسائي و سيبويه ، و التي ظهر فيها جليّاً تحامل الكسائي و تلاميذه و تعصّبهم على سيبويه ، و وقوف العرب إلى جانب الكسائي ، خوفاً من الخليفة ، فقد قلنا أنّه كان معلّم ابنيه و مقرّبا من بلاطه.

و الغريب الذي نلمحه أيضاً ، أنّ خلفاً لمّا كان يسأل سيبويه ، كان فقط يقول له أخطأت ، و لم يبيّن له الصواب ، هذا إذا كان متن و نص المناظرة قد وصل صحيحاً كاملاً .

و قد ذكر الطّنطاوي أنّ جمهرة العلماء يقولون بأنّ السّياسة لعبت دوراً كبيراً في هذه الحادثة الخطيرة ، لأنّها حكم بين البلدين لا بين الرجلين ، و ما وافق العرب الكسائي إلاّ لعلمهم أنّه ذو حظوة عند الرّشيد و حاشيته ، و هم على يقين أنّ الحقّ مع سيبويه ، على أنّه رُوي أنّهم قالوا: [2]

[1].الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،مصدر سابق،ص224.

[2].ينظر:محمد الطّنطاوي،نشأة النحو،دار المعارف،مصر،دت،ط2،ص54.

القول قول الكسائي ، بإيعاز رجال الدّولة ، و لم ينطقوا بالنّصب إذ لا تطاوعهم ألسنتهم ، و لذا طلب سيبويه أمرهم بالنّطق بها لكنّه لم يُسمع له[1].

[1].ينظر:محمد الطّنطاوي، نشأة النحو،مصدر سابق،ص54.

ج.مناظرة الكسائي و الأصمعي:

ذكرت هذه المناظرة كتب كثيرة في النحو ، و أشهر من تحدّث عنها الزجاجي في أماليه ، حيث ذكر أنّ الكسائي و الأصمعي كانا بحضرة الرشيد ، و كانا ملازمين له ، يقيمان بإقامته و يظعنان بظعنه ، فأنشد الكسائي: (البسيط)

أَنَّى جَزَوا عامــراً سوأَى بِفعلهــم أم كيفَ يَجزُونَني السُّوأى من الحَسَنِ

أم كيفَ يَنفَعُ ما تُعطي العَلُوقُ بِه رئمَانُ أَنــفِ إذَا مــا ضُنَّ بالَّـــــبن

فقال الأصمعي: إنّما هو رئمانَ أنف بالنّصب. فقال الكسائي: اسكت ، ما أنتَ و ذاك ، يجوز رئمانُ أنف ، و رئمانَ أنف ، و رئمانِ أنف ، بالرفع و النّصب و الخفض.(و هو الجرّ . ومصطلح الخفض يطلق عند الكوفيين على الجرّ)

أمّا الرفع ، فعلى الردّ على "ما" ، لأنّها في موضع رفع بـ: "ينفع" ، فيصير التّقدير: أم كيف ينفع رئمانُ أنف. و النّصب بـ: "تعطى" ، و الخفض بالردّ على الهاء التي في: "به".

قال: فسكت الأصمعي و لم يكن له علم بالعربية ، و كان صاحب لغة و لم يكن صاحب إعراب. [1]

و قال الزجاجي:

«معنى هذا البيت أنّه مَثَل يضرب لمن يَعدُكَ بلسانه كلّ جميل و لم يفعل منه شيئاً ، لأنّ قلبه منطوٍ على ضدّه كأنّه قيل له: كيف ينفعُني قولك الجميل إذا كنت لا تفي به. و أصله أنّ "العلُوق" هي النّاقة التي تفقد ولدها بِنحرٍ أو موت ، فيسلخ جلده و يُحشى تبناً و يقدّم عليها لتَرأَمَه أي تعطف عليه و يدرّ لبنها فينتفع به ، فهي تشمّه بأنفها و ينكره قلبها فتعطف عليه و لا ترسل اللّبن فشبّه ذلك بهذا». [2]

[1].ينظر:الزجاجي، كتاب الأمالي، مصدر سابق، ص35.

[2].المصدر نفسه، ص 35.

قد نرى في هذه المناظرة أنّ المتناظرين لم يكونا متكافئين في المكانة العلميّة ، فالأصمعي كان مهتمّا باللغة ، في جمعها و رواية الأخبار عنها ، أما الكسائي فهو صاحب نحو و إعراب ، فهو رئيس الكوفيين ، و لو كان الأصمعي كذلك لكان الخلاف ربما أشدّ ممّا كان عليه. و سنرى في الفصل التطبيقي تعليلات العلماء لأقوال الكسائي في الوجوه الإعرابيّة الثلاثة ، و الذي يدفعنا إلى التأكّد بأنّ الكوفيين كانوا كثيراً ما يعتمدون على السماع ، و الأخذ بكثرة عن أقوال العرب حتى الشاذّ منها.

د.مناظرة الكسائي و اليزيديّ:

كان اليزيديّ تلميذ سيبويه ، و قد حاول أن يثأر لشيخه من الكسائي ، لكن لن يكون له ذلك طالما أنّ مناظرتهما كانت في مجلس الرّشيد الذي يحمل الكسائي عنده مكانة كبيرة. و يبدو أنّ اليزيدي كان قد أعدّ نفسه جيّدا، و عاهد نفسه أن يسقط الكسائي في الخطأ، ردّاً لما حدث لشيخه سيبويه.

فكما كان معتاداً إقامة المناظرات في مجالس الخلفاء، اجتمع الكسائي و اليزيدي عند الرشيد ، فجرت بينهما مسائل كثيرة ، فقال له اليزيدي:

أَتُجيز هذين البيتين: (مجزوء الرمل)

مَا رَأينَـــا خَرباً نـــــقـ ـــــر عنهُ البيض صَقرُ

لا يكونُ العِير مهـــــراً لا يكونُ ، المهر مهــرُ

فقال الكسائي: يجوز على الإقواء (و الإقواء من عيوب الشعر و هو: اختلاف إعراب القوافي ، و يكون في الضمّ و الكسر ، دون الفتح). [1] و حقه لا يكون المهرُ مهراً ، فقال له اليزيدي:

فانظر جيّداً ، فنَظَر ثمّ أعاد القول ، فقال اليزيدي: لا يكون المهرُ مهراً محال في الإعراب والبيتان جيّدان ، و إنّما ابتدأ فقال: المهرُ مهرُ.و ضرب بقلنسوته الأرض و قال: أنا أبو محمد.

فقال له يحي بن خالد: خطأ الكسائي مع حسن أدبه أحبّ إلينا من صوابك مع سوء أدبك، أتَكتني قدّام أمير المؤمنين و تكشف رأسك ؟ فقال: إنّ حلاوة الظّفر ، و عزّ الغلبة ، أذهبا عنّي التحفّظ. [2]

رغم خطأ الكسائي الذي اعترف به حتى يحي بن خالد ، إلّا أنّ جَمع الخليفة حَفِظَ له مكانته و غفروا له ذلك ، بعكس سيبويه. و كانت نشوة اليزيدي بانتصاره أقوى من أن يهتمّ بالخليفة ومجلسه ، كيف لا و هو انتصار لشيخه و للمدرسة البصريّة كلّها. فقد ذهب عن الكسائي أن

[1].ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر،تح:محمد عبد الحميد،مطبعة السعادة،مصر، 1955،ط2، ص165.

[2].ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو، مصدر سابق، ص 56.

يَلحَظ بداية جملة جديدة و هي "المهرُ مهرُ" لتكون ابتدائيّة ، و كذلك أخطأ في تعبيره بالإقواء الذي يكون في الضمّ و الكسر فقط دون الفتح ، و كان الأجدر به التعبير بمصطلح "الإصراف" الذي فيه الفتحة عند تعريف العروضيين.

كانت هذه نصوص أشهر المناظرات التي اخترناها هنا ، و التي كان فيها الكسائي أكثر المناظرين ، و ذلك في رأينا راجع للظروف السّياسيّة التي كانت وقتها تحت هيمنة الدولة العباسيّة رغم اضطرابها سياسيّا ، و كان الكسائي من المقرّبين لمجلس الخليفة و وزراءه ، فيعقدون له المناظرات ويحاولون إظهاره على الصواب دائما ، لرفع المدرسة الكوفيّة تعصّباً منهم على المدرسة البصريّة التي كانت أسبق في الاهتمام بالعلم و النحو.

و هذه النّصوص وجدت متفرّقة في كتب النحو، و قد يدخلها بعض التحريف، كونها قديمة ونُقلت عن روايات متعدّدة.

و سنعرض لكلّ مناظرة بالتّفصيل و التّحليل ، مع ذكر أقوال العلماء فيها في الفصل التطبيقي بإذن الله.

المبحث الخامس: إرهاصات المناظرات لظهور التّنظير النّحوي

تطرقنا في هذا المبحث لذكر النحو و نشأته ، حتى نتبيّن كيف ظهر الخلاف بين النحاة والذي كان من أبرز مظاهره المناظرات التي حدثت بينهم ، ثمّ كيف كان لتلك المناظرات إشارات للتنظير النحوي ، لأنّه مرحلة من مراحل نشأة النحو.

فقد نشأت اللّغة العربيّة في بداياتها في أحضان جزيرة العرب ، حيث كانت نقيّة سليمة لم تختلط بها لغات أخرى . و كان العربي منذ صباه ينطق اللّغة بسليقته ، نطقاً سليماً خالياً من الخطأ و التكلّف ، فهو ينطقها كما سمعها ، إذ السمع أبو الملكات اللسانيّة كما قال ابن خلدون. وخير مثال على هذه السليقة «ردُّ أعرابي على من سأله : كيف أهلِك ؟ -بكسر اللام- فقال : صلباً ، حيث أخطأ السائل فكسر اللام ، و كان الصحيح أن يضمّها فيقول : كيف أهلُك ؟ حيث أراد الاستفسار عن أهله و عياله ، و لكنّ الأعرابي أجابه إجابة صحيحة بناء على فهمه».[1]

فاللّغة كانت وقتها سليمة محفوظة من أي خطأ ، فلم تكن هناك حاجة لتدوينها ، إذ أنّها تُأخذ و تُتداول بالسماع.

و اعتبر اللحن في اللّغة السّبب الرئيسي و الباعث الأول لتدوينها قصد حفظها من الضياع ، وذلك بعد دخول الكثير من الأعاجم في الإسلام ،بسبب الفتوحات ، و اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى كالفرس و الروم خاصة .فاستلزم هذا أن يتواصل العربي و غير العربي حتى يفهم كلّ منهما الآخر ، و لغة التخاطب الوحيدة بينهم هي العربيّة .فامتزاج العربي مع غيره أدّى إلى ضعف سليقته و ملكة اللّغة عنده لتسرّب بعض من هذه اللّغات إلى العربيّة فلحنوا فيها. و في ذلك يقول ابن خلدون :

«فلمّا جاء الإسلام و فارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم و الدّول و خالطوا العجم تغيّرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين و السمعُ [2]

[1].صلاح روّاي،النحو العربي نشأته و تطوره،دار غريب،القاهرة،2003،دط،ص7.

[2].عبد الرحمن ابن خلدون،مقدّمة ابن خلدون،مصدر سابق،ص546.

أبو الملكات اللسانيّة ، ففسدت بما ألقي إليها ممّا يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع و خشي أهل العلوم منهم أن تفسُد تلك الملكة رأساً و يطول العهدُ بها فينغلق القرآن و الحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطّردة شبه الكليّات و القواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام.و يُلحقون الأشباه بالأشباه مثل أنّ الفاعل مرفوع و المفعول منصوب و المبتدأ مرفوع ،

ثمّ رأوا تغيّر الدّلالة بتغيُّر حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعراباً و تسمية الموجب لذلك التغيُّر عاملاً و أمثال ذلك ، و صارت كلّها اصطلاحات خاصّة بهم فقيّدوها بالكتاب وجعلوها صناعةً لهم مخصوصة و اصطلحوا على تسميتها بعلم النحو».[1]

و حفظ اللغة يعني حفظ القرآن الكريم ، الذي نزل بها فكان اهتمام العلماء والنحاة الأوائل باللغة جمعاً و رصداً لقواعدها و نحوها نابعاً من خوفهم على القرآن و العمل على حفظه ، و سلامته ، رغم أنّ اللّحن قد عُرف في عهد الرسول–صلى الله عليه و سلّم– لكنّه قليل لا يستدعي الالتفات له و تأصيل النحو بسببه. مثل ما رُوي عنه —صلى الله عليه و سلّم– أنّ رجلاً لحن بحضرته ، فقال : «أرشدوا أخاكم فقد ضلّ».[2]

و قال أبو بكر : «لأَن أقرأ فأُسقِط أحبُّ إليَّ من أن أقرأ فألحن». [3]

فقد كانوا في عهد الرسول —صلى الله عليه و سلم– يعيبون على من يلحن في اللغة ، و يعبرون عنه بالضّلال مثل قول الرسول —صلى الله عليه و سلم–.

أمّا بعد عهده صلى الله عليه و سلّم و اختلاط العرب بالعجم زاد اللّحن و خِيف على اللغة ، فاستلزم ذلك جمعها من أصولها و تدوينها.

فقد ذكر ابن الأنباري وجود اللّحن في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في قوله:

أنّ أعرابيّاً قدم في خلافته فقال: من يقرؤني شيئا ممّا أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلّم، فأقرأه رجلٌ سورة براءة فقال: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾ التوبة 3 (بالجر). فقال

---

[1].عبد الرحمن ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،،ص546.

[2].جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللّغة،شر:علي البجاوي،منشورات المكتبة العصريّة،لبنان،1986،دط، ج2،ص396.

[3].نفسه،ص397.

الأعرابيّ: أو قد برءَ الله من رسوله ؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أَبرَأُ منه. فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي فدعاه ، فقال له: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي قدمتُ المدينة ، ولا علم لي بالقرآن فسألتُ من يُقرؤني فأَقرأني هذا سورة براءة. فقال: أنّ الله بريء من المشركين ورسولِه ، فقلت: أو قد برء الله تعالى من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي. فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾. فقال الأعرابي: و أنا و الله أبرأ ممّن بريء الله ورسوله منهم. فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة. [1]

هذا من أمثلة اللّحن التي ظهرت عند العرب وقتها و الذي حمل العلماء و الخلفاء على الإسراع بتدوين النحو و بدأ تعليم اللّغة و تصحيحها خوفاً عليها و على القرآن أساساً.

اختلف المؤرّخون في أوّل واضع للنحو ، و تعدّدت الرّوايات في ذلك ، فمنهم من يُرجع نشأته إلى عليّ بن أبي طالب –كرّم الله وجهه– في رواية لأبي الأسود الدّؤلي قوله :

«دخلتُ على أمير المؤمنين عليّ ، فرأيته مطرقاً مفكّراً ، فقلتُ : فيم تفكّر يا أمير المؤمنين ؟ فقال : سمعتُ ببلدكم لحناً ، فأردتُ أن أصنع كتاباً في أصول العربيّة . فقلتُ له : إن فعلتَ هذا أبقيتَ فينا هذه اللّغة العربيّة ، ثمّ أتيتُه بعد أيّام ، فألقى إليّ صحيفةً فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كلّه اسم و فعل و حرف ؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، و الحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم و لا فعل.

ثمّ قال : تتبّعه و زِد فيه ما وقع لك . و اعلم أنّ الأشياء ثلاثة : ظاهر ، و مُضمر ، و شيء ليس بظاهر و لا مضمر ؛ و إنّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر و لا ظاهر»[2].

[1].ينظر: ابن الأنباري،نزهة الألباء في طبقات الأدباء،مصدر سابق، ص20.

[2].جمال الدين القفطي،أنباه الرواة على أنباء النحاة،تح:محمد إبراهيم،دار الفكرالعربي،القاهرة،1986،ط1،ج1،ص39.

فجمعتُ أشياء و عرضتُها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب ، فذكرتُ منها : إنَّ، وأنَّ و ليت ، و لعلّ ، و كأنّ ، و لم أذكر لكنَّ ، فقال : لِم تركتها ؟ فقلت : لم أحسِبها منها . فقال: بل هي منها ، فرُدّها فيها »[1].

و منهم من قال بأنّ واضع النحو هو نفسه أبو الأسود الدّؤلي، و ذلك في روايتين:

قيل: «إنّ ابنةً لأبي الأسود قالت له : يا أبتِ ما أشدُّ الحر. في يوم شديد الحرّ. فقال لها: إذا كانت الصّقعاء من فوقك ، و الرّمضاء من تحتك . فقالت : إنّما أردت أنّ الحرّ شديد. فقال لها: فقولي إذن : ما أشدَّ الحرَّ !»[2]

و الصّقعاء : الشّمس. وقيل : أنّه دخل إلى منزله فقالت له بعض بناته :

«ما أحسنُ السماء !قال : أي بنيّة ، نجُومها . فقالت : إنّي لم أرد أيّ شيء منها أحسن. وإنّما تعجّبتُ من حسنها. فقال : إذاً قولي : ما أحسنَ السّماءَ !.فحينئذٍ وضع كتاباً».[3]

و مهما تعدّدت الأخبار ، و اختلفت الرّوايات . يبقى معلوماً أنّ اللّحن في اللّغة كان سبباً في وضع كتاب يحفظها ، و أنّ أغلب الروايات التي جاءت في كتب النحويّين اتّفقت على أنّ أبا الأسود الدّؤلي هو من قام بتدوين قواعد اللّغة ، سواء بأمر من الخليفة عليّ –رضي الله عنه– أو برأيه هو. وكغيره من العلوم مرّ النحو بمراحل حتى يكتمل نموّه و تتّضح معالمه و تُوضع أسسه . فنشأ صغيراً في بدايته بوضع أبي الأسود لما توصّل إليه عقله ، و تفكيره ، و أقرّه عليه الإمام عليّ –كرّم الله وجهه– اتّقاءً لوباء اللّحن [4].

فيمكن أن نقول هنا بأنّه قد تمّ في هذه المرحلة رسم أصول علم النّحو و استنباط قواعده الأساسيّة ، لما فيه حاجة خاصة للعجم الذين دخلوا الإسلام ليتزوّدوا من هذا العلم ، فينفعهم في معرفة الدّين.

---

[1].جمال الدين القفطي،أنباه الرواة على أنباء النحاة،مرجع سابق،ص39.

[2].نفسه، ص51.

[3].نفسه،ص51.

[4].ينظر:محمد الطّنطاوي،نشأة النحو،مصدر سابق،ص34.

و قد كان النحو منذ نشأته بصريّاً ، عندما كانت الكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأخبار والنّوادر ، فما تكوَّن في نحو هذه المرحلة كان شبه الرّواية للمسموع ، و لم تظهر بين العلماء فكرة القياس ، و لم تحدث عندهم أخطاء تدفعهم إلى الخلاف لقربهم إلى عهد سلامة السّليقة [1].

ثمّ بدأ التّصنيف تدريجيّاً في علم النّحو موازاةً مع عصر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ (ت117هـ) الذي كان أوّل من نشط للقياس ، و اختمرت فكرة التّعليل بين العلماء [2].

ثمّ توالت التّصنيفات في النحو ، و كان من أهمّها و أشملها الكتاب لسيبويه ، في الوقت الذي بدأت فيه الكوفة تنافس البصرة على إدراك السّبق في النحو ، ليظهر الخلاف بين البلدين الذي برز أكثر من خلال المناظرات ، حيث بدأت هادئة أوّل الأمر على يد الخليل و الرّؤاسي ، ثمّ اشتدّت مع مرور الأيّام ، لتصل حدّتها في العصر العبّاسي ، أين كانت تُقام في مجالس الخلفاء [3].

تدرّج بعد ذلك علم النحو و تدوينه ، حتى وصل إلى مرحلة التّنظير قرابة القرن الرابع الهجري، حيث بلغت الدراسات النحويّة أوجها و عمّت أرجاء العالم الإسلامي ، و بدأت فيه المذاهب تتّخذ شكل النظريّات المقنّنة [4].

و ما بين هذه المراحل كما ذكرنا، ظهر الخلاف بين النحاة بشكل واضح خاصّة بين الكوفيين و البصريين حيث كان للتّنافس الذي بينهما أكبر الأثر في إخراج النحو فيما بعد تامّ الأصول، كامل العناصر.[5]

و هذا أمر طبيعي، فأيّ علم يحتاج للتنافس بين علمائه حتى يتطور و ينضج، و تكتمل قواعده.و قد تعدّدت مظاهر هذا الخلاف و التنافس، و كان من أبرزها المناظرات التي سبق ذكرنا لها.

---

[1].ينظر:محمد الطنطاوي،نشأة النحو،مصدر سابق،ص38.

[2].ينظر:نفسه،ص39.

[3].ينظر:نفسه،ص44.

[4].ينظر:محمد المختار،تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب،دار الكتب العلميّة،لبنان،2008،ط2،ص24.

[5].ينظر: نشأة النحو، محمد الطنطاوي، مصدر سابق، ص 36.

و أبرز ما نجده أنّ تلك المناظرات اللغويّة بدأت على يد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ وتلاميذه فَهُم الذين فتحوا بابها و عدّدوا حلقاتها فكانت مصدراً يمدّ النحو العربي بالعطاء والنّماء.[1]

فقد بدأ الخلاف و المعارضة بين الشعر و النّحو، كما كان بين الحضرمي و الفرزدق،لكون المدرسة البصريّة وقتها وحدها في الميدان، و الأسبق من غيرها في النحو.

و نشط هذا الخلاف تحديداً في المرحلة التي ظهرت فيها مدرسة الكوفة ، و لكن في البداية كان الخلاف بين النحاة على مستوى فردي ، لا مستوى منهجي مدرسي، إذ لم تكن قد تكاملت بعد مناهج المدرستين ، و كان ما يدلّ على ذلك مخالفة الكسائي أقوال الرّؤاسي التي يرويها الفراء[2].

فأوّل ما عُرف من الخلاف بين البصريّين و الكوفيّين ما أثبته سيبويه في (الكتاب) من حكاية أقوال (الكوفي) أبي جعفر الرّؤاسي، و الظاهر أنّ مرافقة الرّؤاسي للخليل في القراءة على عيسى بن عمر جعلت بينهما نوعاً من الأنس سمح للخليل أن يطلب من الرّؤاسي كتابه ، فروى منه بعض أقوال لتلميذه سيبويه ، فأثبتها هذا في كتابه[3] .

«و لم يكن في هذا الخلاف و لا في غيره ممّا حدث بين البصريّين أنفسهم يومئذٍ ، أكثر من المذاكرة و حكاية الأقوال المخالفة و الردّ عليها أحياناً فكثيراً ما نجد سيبويه يورد لشيخيه يونس والخليل أقوالاً يخالفها فيقول : (...و زعم الخليل) ، (...و زعم يونس).

و لم تدخل الدّنيا بين المشهورين من رجال هذه الطبقة ، فالخليل و الرّؤاسي مثلاً كلاهما صالح عفيف ، و عندما تخلو المناقشات العلميّة ممّا يورثها من حوافز المادّة أو الجاه بقيت هادئة جميلة صافية»[4].

ثم تطورت مجالس تلك المناظرات إلى أن أصبحت تقام في حضرة الخلفاء و برز خلالها الخلاف الواضح بين مدرستي البصرة و الكوفة ، لأنّهما تمثّلان أهمّ مصادر النحو ، و كان الخلفاء

---

[1].ينظر:عبد العال كرم،الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي،مرجع سابق، ص110.

[2].ينظر:رزق الطويل،الخلاف بين النحويّين،المكتبة الفيصليّة،مكة المكرّمة،1985،ط1،ص20.

[3].ينظر:سعيد الأفغاني،في أصول النحو،مصدر سابق،ص176.

[4].سعيد الأفغاني،في أصول النحو،مصدر سابق،ص176.

حينها –أي في العهد العباسي– شغوفين بعقد تلك المجالس العلميّة ، لتطور العلوم و ازدهارها في ذلك العصر ، رغم ماكان يقع فيها من مشاحنات و حب غلبة ، تنافساً على عطايا الخلفاء ، والذي يُبعدها عن جوّ العلم و الحق ، التنافس الهادئ المتّزن الدافع لتطوير اللّغة. و كان الخلاف نابعاً من فهم كلّ فريق لأصول علم النحو و طريقة استنباط الأحكام منها.فلجؤوا إلى تعليل الظواهر اللغويّة كلّ حسب فهمه و تفكيره.

و قد سمح هذا الخلاف في المسائل اللغويّة المختلفة للعلماء فيما بعد بتنظير النحو و وصفه في شكل قواعد و قوانين تحكمه. لأنّ ما كان في المناظرات هو خلاف حول ظاهرة لغويّة معيّنة ، كما رأينا في نصوصها السابقة ، فتتعدّد الآراء و يدلي كلّ عالم بما فهمه أو رآه صواباً ، و يستدلّ في ذلك بأخذ أصول النحو و أهمّها القياس و السماع.و هذا أيضًا أسهم في التّنظير النحوي ، حيث أنّ المذاهب بدأت تتّخذ شكل النظريّات المقنّنة ، أخذاً ممّا تنتجه تلك المناظرات خاصّة بين البصريين والكوفيين ، فهي التي حدّدت خصائص و ميزات كلّ مدرسة نحويّة عن غيرها ، و أظهرت بذلك في كثير من المسائل الصّواب عن غيره.

و كانت المؤلّفات التي وضعت في الخلاف النحوي خير مثال على أهمية و إرهاصات المناظرات اللغوية في مساهمتها للتّنظير النحوي. فما تلك المسائل الموجودة في تلك المؤلفات إلا نتاج ما أفرزته المناظرات اللغوية و الأدبيّة خلال عصور النحو المتقدّمة.

خلاصة الفصل:

كان هذا الفصل الأوّل النّظري ، و الذي عرفنا فيه مفهوم المناظرة لغةً و اصطلاحاً ، إذ يتحدّد معناها في أنّها: المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كلّ واحد منهما تصحيح قوله و إبطال قول صاحبه ، و أنّها بدأت مع علم الكلام و ظهور المذاهب الفقهية و أصول الفقه، و عرضنا لمثال مناظرة السّيرافي النحوي و متّى الفيلسوف حتى نبيّن كيف أنّ المناظرات كانت تجري حتى بين تيّارين أو مذهبين مختلفين.

ثمّ انتقلت لتشمل اللغة و النحو ، فتظهر المناظرات في مختلف مواضيع اللّغة شعراً و نثراً . كما فرّقنا بين مصطلح المناظرة و غيرها من المصطلحات ممّا قد يتبادر لأحد أنّها بنفس المعنى.

و ذكرنا بعد ذلك أهمّ شروط و آداب المناظرة ، كالمناظرة بالتي هي أحسن ، و أن يكون المتناظران على عرف أو علم واحد ، و أن يتقبّل كل منهما نتيجة المناظرة إذا كانت فيها أدّلة وبراهين كلّ هذا حتى تصل للغاية المنشودة منها و هي الوصول إلى الحقّ و إظهار الصّواب.

كما عرفنا الظروف التي نشأت فيها المناظرات اللغويّة و مراحلها التي مرّت بها ، إذ كانت بداياتها عند العرب منذ العصر الجاهلي في الشعر والخُطب إلى أن تصل أوجها في العصر العباسي ، حيث ازدهار العلوم ، و اهتمام الخلفاء بمجالس العلم ، وشدّة التّنافس بين العلماء خاصّة ما كان بين مدرستي البصرة و الكوفة. أين كانت قد ظهرت فيهما أبرز مواضيع الخلاف النحوي، و ذلك لتتشكّل كلّ مدرسة بمفردها و تضع قواعدها و مميّزاتها الخاصّة بها ، المبنيّة على بعض الاختلافات في مسائل النحو و الصرف.

بعد ذلك عرضنا لأَشهَر أعلام المناظرات المذكورين في كتب النحو مثل: الحضرميّ والكسائي وسيبويه.

ثمّ انتقلنا إلى نصوص أشهر المناظرات التي اخترناها ، فرأينا كيف كان الصّراع و التنافس القائم فيها.و قد عرضنا لأشهرها ذكراً ، و ذكرنا الاختلاف الموجود في بعضها في كثير من كتب النحو ، لأنّ طول الزمن ، و تعدّد النّاقلين ، أدّى إلى عدم التأكّد من صحّة نصوص تلك المناظرات.

و أنهينا الفصل بإيضاح أهمّ إشارات و إرهاصات المناظرات للتّنظير النحوي ، حيث عرفنا أنّ الخلاف في المسائل اللغويّة و الذي كان في تلك المناظرات سمح للعلماء بوضع النحو في شكل قواعد و نظريات مقنّنة ، أخذاً بما قدّمه المتناظرون ، و أوضح خصائص كلّ مدرسة نحويّة ، لتوضع حولها بعد ذلك مؤلّفات تحدّد منهج كلّ منها.

و سنرى بإذن الله في الفصل القادم النّماذج التطبيقيّة من المناظرات و تحليل العلماء لها.

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية من المناظرات

المبحث الأول: بين الحضرمي والفرزدق.

المبحث الثاني: بين الكسائي وسيبويه (المسألة الزنبورية).

المبحث الثالث: بين الكسائي والأصمعي.

المبحث الرابع: بين الكسائي واليزيدي.

المبحث الخامس: النتائج التطبيقية للمناظرات.

تمهيد:

رأينا في الفصل الأوّل النظريّ نصوص المناظرات التي ذُكرت في كتب النحو. و قد أسلفنا الذكر أنّ هذه المناظرات لم تلق الكثير من التّحليل و التّفسير من طرف العلماء. رغم أنّ بها ظواهر لغويّة ونحويّة لها أثر في اللغة كلّها و في النحو خاصّة.

و في هذا الفصل التطبيقيّ اخترنا نماذج من أشهر المناظرات اللغويّة حيث اشتمل كلّ مبحث على مناظرة واحدة. فنذكر نصّ المناظرة ، و نعرض لآراء و تفسيرات العلماء فيها ، أو التّخريجات التي أوجدوها لتلك المسألة. و لسنا هنا لنأكّد الأصوب و نظهر الخطأ ، إلا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، فهذا يحتاج لعمق بحث و تخصّص ، و لكن نحاول تفصيل المسألة مع عرض الأدلّة والآراء ما أمكننا ذلك ، ومحاولة ترجيح ما هو موافق لأصول اللغة و النحو. و إلاّ اكتفينا بعرض المسألة وتفصيلها ، لنتبيّن الأثر الذي تركته في الدّراسات اللغويّة و التّنظير النحوي.

المبحث الأوّل: بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ و الفرزدق:

يدور نصّ هذه المناظرة حول بيت الفرزدق الذي أَنشَده أمام الحضرميّ ، فعاب عليه. و بيت الفرزدق من نقيضته التي مطلعها:

عزفت بأعشاش و ما كدت تعزف. و يقول في البيت:(الطويل)

و عضّ زمان يا ابنَ مَروان لم يدَع مِنَ المال إلّا مسحتاً أو مُجَلّفُ[1]

و في رواية (ومَرَ زَمان).

و قد جاء شرح هذا البيت في شرح ديوان الفرزدق:

«يروى: مجلّف. قال أبو عبيدة: سمعت راوية الفرزدق يروي هذا البيت لم يدع من المال إلّا مسحت أو مجرّف بالرفع. و هكذا رواه صاحب اللسان. و لم يَدَع أي لم يتدع و قيل لم يبق و لم يقر و لم يستقر. قال: و المسحت الذي لا يدع شيئًا إلّا أخذه، قال: و المجرّف الذي أخذ ما دون الجميع. قال: و من قال إلّا مسحتًا أو مجرّف أراد لم يترك إلّا شيئًا مستأصلًا هالكًا أو مجلّف كذلك. و قيل: نصب مسحتًا بوقوع الفعل عليه و قد وليه الفعل ولم يلِ الفعل مجرّف فاستؤنف به فرفع».[2]

فقال عبد الله للفرزدق: "بِمَ رفعتَ (مجلّفُ) ؟ فقال: بما يسوؤك و ينوؤك" أي الاتباع ، اذ أتبعت (مجلف)على ما قبلها. و هذا قد ذكرناه في نصّ المناظرة في الفصل الأوّل. فأمّا رفع (مجلّف) فقد ذكر فيه النحويون ثلاثة أوجه:

1.أما الخليل فقال: هو على المعنى ، فكأنّه قال: لم يبق من المال مسحت ؛ لأنّ معنى (لم يدع) و(لم يبق) واحد ، فاحتاج إلى الرفع فحمله على شيء في معناه ، كما قال الله سبحانه:

﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ ﴾ الواقعة (22.21) فحمله على معنى (و فيها حور عين) و هذا قول أبي علي.

---

[1].ديوان الفرزدق،مصدر سابق، ص 386.

[2].شرح ديوان الفرزدق،عبد الله الصاوي،مطبعة الصاوي،دت،دط،ص556.

2.و قال غيره : "مجلّف" رُفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، و التقدير: (أو مجلّف كذاك) ، وقد عطف جملة على جملة ، كما تقول: (رأيتُ زيداً و عمرو مرَّ بي أيضاً). [1]

و هو أيضاً قول الأنباري: «فرفع مجلّف على الاستئناف كأنّه قال: أو مجلّف كذلك ، و هذا كثير في كلامهم». [2] يقصد الكوفيين .

«و منهم من رواه: (لم يدِع) ، بكسر الدال وأصلها لم يَودِع ، يجعله من (الإيداع) و يرفع (مسحتا و مجلفا) بفعلهما ، كأنّ المعنى: (لم يستقر فيه من المال إلا مسحت أو مجلّف) فعلى هذا تصحيح إعرابه». [3]

و رغم كلّ هذه المحاولات و التّخريجات التي اجتهد فيها النحويون إلّا أنّهم لم يأتوا بشيء يحدّ من الخلاف حول هذا البيت ، كما قال ابن قتيبة:

«و قد أكثر النحويون في الاحتيال لهذا البيت ، و لم يأتوا فيه بشيء يرتضى». [4]

فانتهى الأمر بسطوة الفرزدق و إصراره على إنشاد شعره ، وترك النحاة يضيعون في تأويلاتهم وتخريجاتهم ، و في محاولاتهم تسيير النّظام النحوي مراعاة للغة الشعر ، مستخدمين التّأويل في ذلك ، حفاظاً على قيمة الشعر الذي كان ديوان العرب ، و ترفّعاً عن تخطئة شاعر في ميزان الفرزدق.

و لكنّ الفرزدق ضاق بانتقادات الحضرميّ له فقال يهجوه:

و لَو كانَ عبد الله مَولَى هَجَوتُه وَ لَكنَّ عبدَ الله مَولَى مَوالِياَ

(خلال البحث لم نتوفر على هذا البيت في ديوان الفرزدق، فوجدناه مذكوراً فقط في كنت النحو في ذكر نقد الحضرمي للفرزدق، و اكتفينا بأخذه منها).

«ردّ الياء إلى الأصل و هي أبيات لو كان هذا البيت وحده تركه ساكتاً ، وهو مولى آل الحضرميّ و هم خلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، و الحليف عند العرب مولى». [5]

---

[1].ينظر:أبو نضر الفارقي، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب،تح:سعيد الأفغاني، جامعة بنغازي، 1974،ط2، ص293.

[2].أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،مصدر سابق، ص 160.

[3].الفارقي، الإفصاح،مرجع سابق، ص 293.

[4].ابن قتيبة الدينوري،الشعر و الشعراء، مطبعة المعاهد،القاهرة، 1932،ط2، ص 187.

[5].ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،دار الكتب العلمية،لبنان،2001، ص32.

لكنّ الحضرمي رغم هجاء الفرزدق له كان همّه الوحيد تصحيح أخطائه فقال له: «ولقد لحنتَ أيضاً ، إنّما هو: مولَى مَوالِ».[1]

«يريد أنّه لَحَنَ في إجرائه كلمة (موال) المضافة مجرى الممنوع من الصرف، إذ جرّها بالفتحة وكان ينبغي أن يصرفها قياساً على ما نطقت به العرب في مثل: "جَوَارٍ" و"غَوَاشٍ" إذ يحذفون الياء منوّنين في الجر و الرفع». [2]

و هذا ما ذكره ابن مالك في ألفيّته إذ قال في باب "الاسم المنقوص": [3]

و مَا يكُونُ منه مَنقُوصاً فَفِي إعرابِـــــه نَهجَ جَـــوارٍ يَقتَفِـــي

و لاضطرارٍ أو تَنَاسب صُرِف ذُو المنعِ و المصرُوف قد لا يَنصَرِف

و قد جاء في شرح الأشموني للألفيّة:

«يعني أنّ ما كان منقوصاً من الأسماء التي لا تنصرف سواء كان من الأنواع السبعة التي إحدى علّتيها العلميّة ، أو من الأنواع الخمسة التي قبلها [و هذا ما ذكره الشارح قبلاً] فإنّه يُجرَى مجرَى جَوَارٍ و غَواشٍ ، و قد تقدّم أنّ نحو جَوَار يلحقه التنوين رفعاً و جرّاً ؛ فلا وجه لما حَمَلَ عليه المراد كلامَ الناظم من أنّه أشار إلى الأنواع السبعة دون الخمسة ؛ لأنّ حكم المنقوص فيهما واحد ؛ فمثاله في غير التعريف "أُعَيمٍ" تصغير أعمَى ، فإنّه غير منصرف للوصف و الوزن ، و يلحقه التنوين رفعاً وجراً، ، نحو "هذا أُعَيمٍ"، و "مَرَرتُ بأعَيمٍ"، و "رَأَيتُ أعَيمِي". و التنوين فيه عوض من الياء المحذوفة كما في نحو جوار ، و هذا لا خلاف فيه. و مثاله في التعريف "قَاضٍ" اسم امرأة ؛ فإنّه غير منصرف للتأنيث و العلميّة ، و "يُعَيلٍ" تصغير يَعلَى و "يَرِمٍ" مسمى به؛ فإنّه غير منصرفٍ للوزن و العلميّة. والتنوين فيهما في الرفع و الجر عوض من الياء المحذوفة ، و ذهب يونس و عيسى بن عمر والكسائي إلى أنّ نحو "قاض" اسم امرأة و "يُعَيلٍ"، و "يَرِمٍ" يجري مجرى الصحيح في ترك تنوينه و جره بفتحة ظاهرة ؛ فيقولون "هذا يُعَيلى" ، و يَرمي ، و قَاضَي ، و رَأيتُ يُعَيلِيَ، و يَرمِيَ ، وقَاضِيَ، و مررتُ بيُعَيلِيَ و يَرمِيَ و قَاضِيَ»[4]

[1].إبراهيم السمرائي،المفيد في المدارس النحويّة،مرجع سابق،ص49.

[2].المرجع نفسه، ص49.

[3].محمد بن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية،لبنان، ص45.

[4].شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك،تح:محمد عبد الحميد،دار الكتاب العربي،لبنان،1995،ط1،ج1،ص541.

«و احتجوا بقوله:

قَــد عَجِبَتْ مِنّي و مِنْ يُعَيْلِياَ لمــا رَأَتْــني خَلَــقــاً مُقلَــولِيــاَ

و هو عند الخليل و سيبويه و الجمهور محمولٌ على الضرورة كقوله:

فَلَو كانَ عبد الله مَولَى هَجَوتُهُ و لَكــنَّ عبد اللهِ مَولى مَوَالِيــاَ

(و لاضطرارٍ أو تَنَاسُبٍ صُرِف. ذو المنع) بلا خلاف»[1].

و جاء أيضاً في باب الاسم المنقوص من كتاب "النحو الوافي" لعباس حسن قوله:

«و المنقوص يجب إثبات يائِه إن كان غير منون ، فإن كان منوّناً وجب –في الرأي الشائع– حذف الياء دون التنوين في حالتي الرفع و الجر ، مع تقدير الضمّة و الكسرة عليها ، و يجب بقاء الياء و التنوين في حالة النصب». [2]

–تعقيب:

رأينا في هذه المناظرة كيف أنّ النحاة حاولوا إيجاد تخريجات لبيت الفرزدق ، محاولين تبرير خطئه في رفع كلمة مجلّف ، و الأصل في الإعراب أن تكون بالنصب باعتبار وجود الاستثناء التام المنفي، فيكون المستثنى بعد إلّا (مسحتًا) منصوباً، و باعتبار أيضًا أنّ كلمة (مجلّف) تكون معطوفة عليها لوجود(أو) و أرجح الأقوال أنها رفعت بالابتداء كما رأينا إذا احتملنا القياس على القرآن. ونجد أنّ بعضهم غَيَّرَ في رواية البيت ليجد له تخريجاً مثل من رواه بقوله: "لم يَدِع". كلّ هذا حتى لا يُقال بأنَّ الشاعر أخطأَ ، وهذا في رأينا ليس له مبرّر لأنّ النحاة هنا لم يأتوا بشيء واضح صحيح ، إنّما فقط حاولوا التّأويل لنفي الخطأ. و هذا يوضّح مكانة الشعر و قيمته حينها ، لدرجة أنّه لا يمكن تخطئة شاعر. و هذا قد يضرّ باللغة و يُبعد عن القاعدة الأصليّة و التي استنبطت من كلام العرب في عصور الاحتجاج ، وبالنّظر أيضاً للقرآن الكريم.

[1].شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك،مرجع سابق،ص541.

[2].عباس حسن، النحو الوافي،دار المعارف، مصر،ط3، ط1، ص 191.

و ما نلاحظُه أيضاً وجود تقابل بين الفرزدق و الحضرمي ، فالفرزدق كونه شاعر كان مهتمّا بشعره ، و معتزّاً و مفتخراً بنسبه . تاركاً العلماء يتيهون في تأويلاتهم. مقابل الحضرمي الذي كان يغار على اللغة ، و يخاف عليها عليها من اللّحن ، فاهتم بتصحيح أخطاء الفرزدق رغم هجائه له.

و تبقى تلك التخريجات فقط محاولة للهروب من نسبة الشاعر بالخطأ ، فهو لا قبل ذلك النقد، و لا اعترف بخطئه.

المبحث الثاني: بين الكسائي و سيبويه (المسألة الزنبوريّة)

ذكرنا سابقاً في الفصل الأوّل نصّ المسألة الزنبوريّة ، و هي المناظرة التي جرت بين الكسائيّ زعيم المدرسة الكوفيّة و سيبويه زعيم المدرسة البصريّة.

و قد كانت المناظرة حول سؤال الكسائي لسيبويه في قوله: "كنتُ أظُنُّ أنَّ العقرب أشدُّ لسعةً من الزّنبُورِ فإذا هو هي ، أو فإذا هو إيَّاها". فذهب سيبويه إلى وجوب الرفع "فإذا هو هي" ، أمّا الكسائي فقد أجاز الرفع و النصب مستشهداً بأنّ العرب نطقت بكليهما.

و قد جاء في لسان العرب معنى "الزّنبور" في قول ابن منظور:

«الزّنبور و الزّنبار و الزّنبورة: ضرب من الذباب لسّاع»[1]

و نأتي لإعراب الجملة الواقع عليها الخلاف: "فإذا هو هي ، فإذا هو إيَّاها"

1.حسب ما أجازه سيبويه (البصريّون):

الفاء: استئنافية. [2]

إذا: حرف فجاءة مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.[3]

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح الظاهر في محل رفع مبتدأ.[4]

هي: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع خبر. [5]

2.حسب ما أجازه الكوفيون:

الاختلاف فقط في إعراب إيَّاها.

إيَّاها: ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديرها يساوي أو ما في معناه ، و الجملة الفعليّة المقدّرة في محل رفع خبر للضمير هو.[6]

---

[1].ابن منظور،لسان العرب،،ج4،مصدر سابق،ص331.

[2].إبراهيم قلاتي،المعجم الشامل في الإعراب،دار الهدى،الجزائر،2012،ص193.

[3].نفسه، ص26.

[4].نفسه، ص298.

[5].نفسه، ص298.

[6].نفسه، ص72.

و ما نلاحظُه أنّ الخلاف بين الطرفين كان حول الاسم الواقع بعد إذا الفجائيّة ، أَيجُوزُ الرفع أم النصب ، أم كلاهما ؟.

و قد تحدّثَ عن هذا الخلاف أبو البركات الأنباري في المسألة التاسعة و التسعين من مسائل كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) حيث أجاز الكوفيّون النصب في "كنت أظنّ أنّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور ، فإذا هو إيَّاها " و في "خرجتُ فإذا زيد القائمَ".

و احتجُّوا في هذه الرواية بالسماع ، بأنّ العرب وافقت الكسائي في جواز الوجهين و تكلّمت بمذهبه.

أمّا من جهة القياس فقالوا:

1.«إنّما قلنا ذلك لأنّ "إِذَا" إذا كانت للمفاجأة كانت ظرف مكان ، و الظرف يرفع ما بعده ، و تعمل في الخبر عمل "وجدت" ، فجاز له أن ينصب المفعول [كما ينصبه وجدت و رأيت] ، وهو مع ذلك ظرفٌ مُخبَرٌ به.

2.ما قاله أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب: إنَّ "هو" في قولهم "فإذا هو إيَّاها" عماد ، ونصبت إذا لأنّها في معنى وجدت». [1]

3.«أنّ ضمير النصب استُعير في مكان ضمير الرفع ، قاله ابن مالك ، و يشهد له قراءة الحسن "إِيَّاكَ تعبد" ببناء الفعل للمفعول». [2]

4.«أنّه مفعول به ، و الأصل فإذا هو يساويها ، أو يشبهها ، فصل الضمير ، وهذا الوجه لابن مالك أيضاً ، و نظيرُه قراءة علي: ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْب وَنَحْنُ عُصْبَة ﴾ يوسف 14 ، بالنصب أي: نُوجد عصبة أو نُرى عصبة».[3]

[1].أبو البركات الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ص225.

[2].ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تح:محمد عبد الحميد،دار الطلائع،مصر،2009،ط1،ص112.

[3].نفسه، ص 113.

5.«أنّه مفعول مطلق ، والأصل : فإذا هو يلسع لسعتها ، ثم حذف الفعل كما تقول: "ما زيد إلا شرب الإبل" ثم حذف المضاف»[1].

6.«أنّه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف ، و الأصل : فإذا هو ثابت مثلها ، ثم حذف المضاف فانفصل الضمير و انتصب في اللفظ على الحال على سبيل النّيابة ، كما قالوا: "قضية و لا أبا حسن لها" على إضمار مثل». [2]

«فإنّ التقدير: و لا مثل أبي حسن ، و المعنى عليه ، فحذف "مثل" و أُقيم المضاف إليه مقامه، فوجب إعرابه بإعرابه و هو النصب». [3]

هذه تخريجات و أدلّة الكوفيّين على جواز الرفع و النصب، إذ نلاحظ أنّهم عرضوا فيها للقراءات أيضًا و استشهدوا بها، و ذلك لكون الكسائي أحد القرّاء السبعة، فكان لزاماً استدلالهم بها.

أما البصريّون فاحتجّوا بأن قالوا: إنّما قلنا إنّه لا يجوز إلا الرفع لأنّ "هو" مرفوع بالابتداء ، ولابدّ للمبتدأ من خبر ، و ليس هاهنا ما يصلح أن يكون خبراً عنه ، إلا ما وقع الخلاف فيه ، فوجب أن يكون مرفوعاً ، و لا يجوز أن يكون منصوباً بوجه ما ، فوجب أن يُقال: "فإذا هو هي" ، فهو: راجع إلى الزّنبور لأنّه مذكّر ، و هي: راجع إلى العقرب لأنّه مؤنّث. [4]

-الترجيح في المسألة:

الراجح في هذه المسألة ما قاله سيبويه ، و هو: "فإذا هو هي". هذا وجه الكلام ، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ﴾ الشعراء 33، و قوله أيضاً: ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ طه 20. [5]

ففي إعراب قوله تعالى:(فإذا هي بيضاء) قول محي الدين الدرويش:

---

[1].ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،مصدر سابق، ص 113.

[2].نفسه، ص113.

[3].أبو عمرو بن الحاجب،أمالي ابن الحاجب،تح:فخر صالح قدارة،دار عمار،الأردن،ط1، ص 875.

[4].ينظر:أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ص225.

[5].ينظر:ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب، مصدر سابق، ص 112.

« معطوفة على سابقتها، و هي مماثلة لها في إعرابها،يقصد قوله تعالى:﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ : إذا: فجائيّة، و هي ظرف،أو حرف، و هي: مبتدأ، و ثعبان: خبر »[1]

و هذا ما جاء أيضاً في إعراب قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾.

هذا في حال القياس على القرآن، و هو خير دليل، فسيبويه هنا لم يخالف القياس، و لم يأخذ مما سمع عن العرب كما قال الكسائي، و بقي على القاعدة الأصلية دون الاهتمام بالشاذّ.

و كذلك مثل قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– لعائشة أم المؤمنين–رضي الله عنها–:

«فَإِذَا هِيَ أَنتِ». [2]

و أمّا ما رواه الكوفيّون عن العرب من قولهم: "فإذا هو إيّاه" فمن الشاذّ الذي لا يُعبأ به ، كالجزم بلَنْ ، و النّصب بِلَمْ ، و ما أشبه ذلك من الشواذ التي تخرج عن القياس ، على أنّه قد رُوي أنّهم أُعطُوا على متابعة الكسائي جُعلاً (أي عطية)؛ فلا يكون في قولهم حجة لتطرّق التهمة في الموافقة. [3]

«و أمّا قولهم: "إنّ (إذَا) إذا كانت للمفاجأة كانت بمنزلة وجدت" فباطل ؛ لأنّها إن كانت بمنزلة وجدت في العمل فوجب أن يرفع بها فاعل و ينصب بها مفعولان كقولهم: "وجدتُ زيداً قائما" فترفع الفاعل و تنصب المفعولين». [4] (فوجد من الأفعال التي تنصب مفعولين).

و يضيف أبو البركات الأنباري قوله:

«و نقول نحن هاهنا: "إذَا" بمعنى وجدت و هي في اللفظ ظرف مكان ، وظرف المكان يجب رفع المعرفتين بعده ، فوجب أن يقال "فإذا هو هي"»[5].

---

[1].محي الدين الدرويش،إعراب القرآن الكريم و بيانه،دار ابن كثير،بيروت،2003،ط9،ج5،ص401.

[2].صحيح البخاري،كتاب النكاح،باب نكاح الأبكار،دار الشهاب،الجزائر،ط6، 1991،ص 119.

[3].ينظر:أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ص 225.

[4].نفسه، ص 226.

[5].نفسه،ص226.

«و إن قالوا "إنّها تعمل عمل الظرف و عمل وجدت ، فترفع الأول لأنّها ظرف و تنصب الثاني على أنّها فعل ينصب مفعولين" فباطل ؛ لأنّهم إن أعملوها عمل الظرف بقي المنصوب بلا ناصب ، و إن أعملوها عمل الفعل لزمهم وجود فاعل و مفعولين ، و ليس لهم إلى إيجاد ذلك سبيل.

و أمّا قول أبي العباس ثعلب: "إنّ في قولهم فإذا هو إيّاها عماد" فباطل عند الكوفيين والبصريين ؛ لأنّ العماد عند الكوفيين –الذي يسمّيه البصريون الفصل– يجوز حذفه من الكلام ، ولا يختل معنى الكلام بحذفه ، ألا ترى أنك لو حذفت العماد الذي هو الفصل من قولك: "كان زَيد هو القائم" فقلت: "كان زيد القائم" لم يختلّ معنى الكلام بحذفه ، و كان الكلام صحيحاً» [1]،

«و كذلك سائر الأماكن التي يقع فيها العماد الذي هو الفصل يجوز إثباته و حذفه ، و لو حذفته هاهنا من قولهم: "فإذا هو إيّاها" لاحتلّ معنى الكلام و بطلت فائدتُه ؛ لأنّه يصير "فإذا إيّاها" و هذا لا معنى له و لا فائدة فيه ؛ فبطل ما ذهبوا إليه». [2]

–تحليل و تعقيب:

كانت هذه المناظرة مما وُجد في كنت النحو ، و قد ذكر العديد من العلماء أنّ للسّياسة يداً في هذه القصّة ؛ لأنّها وقعت في عهد بني العبّاس و قد كان الكسائيّ –زعيم الكوفيين– مقرّباً من الخلفاء حينها ، فكان لزاماً أن يظهر هو الأصوب أمام سيبويه. لكن في رأينا لا يمكن للكسائي وهو الإمام الثقة و أحد القراء السّبعة أن يدخل في مثل هذا الأمر ، و دليل ذلك أنّه طلب من يحيى أن يقدّم عطيّة لسيبويه رغم ما حدث بينهما من خلاف.

و مهما يكن من آراء العلماء حول هذه الحادثة ، فما يهمّنا فيها هو المسألة النحويّة ذاتها. وأهمّ ما نستخلصه منها:

هو طريقة فهم و أخذ كلّ من البصريين و الكوفيين لأصلين من أصول النحو (القياس والسّماع).

---

[1].أبو البركات الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،مصدر سابق،ص 226.

[2].نفسه، ص 226.

فنجد أنّ البصريين لا يتوسّعون في السّماع ، و يهتمّون بالقياس أكثر ، بعكس الكوفيين ، إذ رأينا كيف أنّ الكسائيّ اعتدّ بكلام العرب الحاضرين عنده ، مع أنّهم أيضاً يأخذون بالقياس .

و في هذا يقول رزق الطويل:

«...فالبصريون يحدّدون القبائل التي يسمعون منها ، و يروون عنها ، و يُقيمون القواعد على أساس نطقها ، و هي القبائل الموغلة في الصحراء ، و المتعمّقة في البداوة ، و لم يُتَح لها فرص الاختلاط بغير العرب ، و لهم رأي في الرواة الذين يَعتَدُّون بروايتهم كما أنَّهم لا يعتَدُّون بكلّ مسموع، إذ يُقيمُون قواعدهم على الأكثر و الأشهر و يُهملون ما عداه مهما كان فصيحاً ». [1]

«و أمّا الكوفيون فيسمعون من قبائل العرب جميعاً ، و يأخذون عن كلّ الرواة ، و يعتدّون بكلّ مسموع ، و يُقيمون عليه قاعدة نحويّة ». [2]

و ما نلمحه أيضاً في هذه المناظرة هو تدخّل العرب بطلب من الكسائي، لترجيح كفة المناظرة بعد اختلافه مع سيبويه، و هذا قد ينافي شروط المناظرة و التي تكون بين طرفين اثنين، لكن هنا ناظر تلميذا الكسائي سيبويه قبله، و بعدها تدخّل بعض العرب لردّ ما ذهب إليه سيبويه.

[1]. رزق الطويل،الخلاف بين النحويين،مرجع سابق، ص107.

[2]. المرجع نفسه، ص 108.

المبحث الثالث: بين الكسائيّ و الأصمعيّ:

في اجتماع الكسائي و الأصمعي بحضرة الرشيد ، ذكر الزجاجي في أماليه أنّ الكسائي أنشَد هذا البيت: (البسيط)

أنّى جَــزَوا عَــــامراً سُوأَى بِفعلهــم أَم كَيفَ يَجزُونَني السُّوأَى من الحسنِ

أَم كَيفَ يَنفَعُ مَا تُعــطِي العَلُوقُ بِهِ رئمَــــانُ أَنفِ إذاَ مـــــا ضُنَّ باللّبنِ

فأنكرَ الأصمعي قوله ، و قال: إنّما هو رئمانَ أنف بالنصب ، فأسكته الكسائيّ بقوله في جواز الرفع ، و النصب ، و الجر ، فإذَا رُفع رُفِعَ ب "يَنفَع" ، أي: كيفَ يَنفَعُ رئمَانُ أنف ، و إذا نُصب نُصِب ب "تُعطى" ، و إذا خُفض (جر) ردّ على الهاء التي في "بِهِ".

و ذكر البغدادي في هذا البيت قوله:

على أنّ (أم) فيه بمعنى بل وحدها ، بدون همزة الاستفهام ، إذا الاستفهام موجود ، فلا وجه لجمع استفهامين إلا على وجه التأكيد ، و لا يضطر إليه مع إمكان التأسيس.

و فيما ذهب إليه مخالفة للبصريين و ميل لقول الكوفيين لقوّته.[1]

و إليه ذهب ابن هشام أيضاً في كتابه (مغني اللبيب) «أنّ ابن الشّجري نقل عن جميع البصريين أنّها أبداً بمعنى بل و الهمزة جميعاً ، و أنّ الكوفيين خالفوهم في ذلك ، و الذي يظهر قولهم إذ المعنى في نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ الرعد 16 ، ليس على الاستفهام ، و لأنّه يلزم البصريين دعوى التّوكيد في نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ ﴾ الرعد 16 ، و قوله: ﴿ أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النمل 84 ، و قوله تعالى أيضاً: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ الملك »20. [2]

و أضاف البغدادي مبيّناً تخريجات النحويين لما ذهب إليه الكسائي ، فيما حكاه عن الزجاجي قوله:

---

[1].ينظر: عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، مطبعة المدني، مصر، 1997، ط4، ج11، ص140.

[2].ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، مصدر سابق، ص 68.

في الرفع: أما الرفع فَعَلى الرَد على "مَا" ، يريد به الإبدال ، و هي عبارة الكوفيين ، و هو بدل كلّ من كلّ ، و يجوز رفعه ايضاً على أنّه خبر لمبتدأ محذوف ، أي هو رئمان.

فقد جَوَّزَ هذين الوجهين أبو علي الفارسي (في البغداديات)[1].

و صوَّب ابن الشّجري إنكار الأصمعي، فقال:

«لأنَّ رئمانها للبوّ بأنفها هو عطيّتها إيّاه لا عطيّة لها غيره ، فإذا رُفع لم يبق لها عطيّة في البيت لأنّ في رفعِه إخلاء "تعطى" من مفعوله لفظاً و تقديراً»[2].

و رفعه على البدل مِن مَا ، لأنّها فاعل "ينفع" ، و هو بدل الاشتمال ، و يحتاج إلى تقدير ضمير يعود منه على المبدل منه ، كأّنك قلت: رئمان أنفها إيَّاه. و تقدير مثل هذا الضمير قد ورد في كلام العرب ، و لكن في رفعه كما ذكرنا إخلاء "تعطي" من مفعول في اللفظ و التقدير.

«و جرّ (رئمان) على البدل أقرب إلى الصحيح قليلا». [3]

-في النصب: يضيف البغدادي عن قول أبي علي الفارسي:

أنّ نصب "رئمان" على ثلاث جهات:

1.أحدها: على معنى أم كيف ينفع ما تعطيه من رئمان ، فحذف الحرف و أوصل الفعل.

2.ثانيها: أن يكون من باب صنع الله ، و وعد الله ، كأنّه لما قيل تعطي العلوق دلّ على ترأّم، لأنّ إعطائها رئمان ، فنصبه على هذا الحدّ لما دلّ عليه "تعطي".

3.ثالثها: أن ينتصب على الحال ، مثل: جاء ركضاً ، و يجعل "تعطي" بمنزلة تعطف ، كأنّه قيل: أم كيف ينفع ما تعطف به العلوق رئماناً ، أي كيف ينفع تعطفها رائمة مع منعها لبنها. [4]

---

[1].ينظر: البغدادي،خزانة الأدب،مصدر سابق،ص149.

[2].ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب،مصدر سابق،ص68.

[3].البغدادي، خزانة الأدب، مصدر سابق، ص 148.

[4].ينظر:المصدر نفسه، ص 149.

و أشار في الوجه الثالث إلى أنّ ما مصدريّة ، و عليه يكون ضمير به عائدا إلى البوّ المفهوم من المقام.

و وجه كون الجر أقرب إلى الصواب عند ابن الشجري: أنّه يصير معمولاً لتعطي بالبدليّة ، وقيل لكونه محتاج إلى الضمير الرابط ، و فيه أنّه لابد منه ، فلا يصح هذا التوجيه. [1]

هذا ما كان من أمر الكسائي الذي أجاز الأوجه الإعرابيّة الثلاثة في "رئمان" و عمل النحويون بعده على تحليلها و توضيح التخريجات الممكنة لها ، و هو في هذه المناظرة لم يجد ردّاً و لا جدالاً من الأصمعي لأنّه كان صاحب لغة ، و لم يكن له علم بالعربيّة ، فسكت.

تعقيب:

و بهذا لم تكن هذه المناظرة متكافئة ، فالأصمعي كان يجمع اللغة ، أما الكسائي فكان صاحب نحو و إعراب.

و ما يمكننا استنتاجه أيضاً:

أنّ الأصمعي رغم أنّه كان جامعاً للغة ، لم يذكر و لم يجز قول الكسائي في الأخذ بالأوجه الإعرابيّة الثلاثة. و هذا يوضّح أمراً هو :

أنّ الأصمعي كان شديد التحري في جمعه للّغة ، و حريصاً على أخذها من فصحاء العرب المعتدّ بكلامهم و لا يهتمّ بالشاذّ منها. أمّا الكسائي يعتدّ بالسماع (كما هو عند الكوفيين رغم اعتدادهم أيضاً بالقياس) و هذا ما لحظناه أوّلاً في مناظرته مع سيبويه ، حيث أجاز الرفع و النصب عملاً بكلام العرب ، و هنا أيضاً مع الأصمعي أجاز الرفع و النصب و الجر.

و لا شكّ أنّ هذا قد جعل العلماء يبحثون و يحاولون إيجاد التفسير الصحيح لهذه الأوجه الإعرابية و التي كان لها تأثير في التنظير النحوي حيث صنفت في خصائص المدرسة الكوفيّة.

[1].ينظر:البغدادي ، خزانة الأدب، مصدر سابق، ص 151.

المبحث الرابع: بين الكسائي و اليزيدي

في هذه المناظرة رأينا كيف أغفل اليزيدي الكسائي في البيتين القائلين:

مَا رَأيْنَا خَرَباً نـــــقـ ـــــر عنهُ البيض صقرُ

لا يَكُونُ العيرُ مهـــراً لا يكُـونُ ، المهرُ مهـرُ

فلم يجز الكسائي هذا القول ، و قال: لا يكون المهر مهراً ، و يجوز على الإقواء «و الإقواء من عيوب الشعر و هو: اختلاف إعراب القوافي ، و يكون في الضمّ و الكسر ، دون الفتح ». [1]

لكنّ اليزيدي صوّب له ذلك بقوله: لا يكون المهر مهراً محال في الإعراب ، و البيتان جيّدان ، وإنّما ابتدأ فقال: المهر مهرُ . أي أنّ مهر : خبر للمبتدأ (المهر) مرفوع و علامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره ، و ذلك لأنّ جملة (المهم مهرُ) في آخر البيت ابتدائيّة فكانت مبتدأ و خبر.

و على هذا أيضاً كان ينبغي للكسائي أن يعبّر بالإصراف لا الإقواء بالنّظر لاصطلاح العروضيين ، لأنّ الإصراف اختلاف حركة الروي المطلق بفتح و غيره ، بعكس الإقواء الذي هو اختلاف حركة الروي في الضمّ و الكسر فقط. [2]

و قد ذكر العلماء في هذه المناظرة أنّ اليزيدي ثأر فيها لشيخه سيبويه ، بعد ما حدث له في لقائه بالكسائي ، في المسألة الزنبوريّة التي سبق ذكرها ، و لكن رغم ذلك كانت للكسائي مكانته لدى الخلفاء و إن أخطأ ، دليل ذلك قول يحي بن خالد لليزيدي: «خطأ الكسائي مع حسن أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء أدبك ، أتكتني قُدَّام أمير المؤمنين و تكشف رأسك ؟ فقال اليزيدي: إنّ حلاوة الظّفر ، و عز الغلبة أذهبا عني التحفّظ». [3]

---

[1].القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، مصدر سابق، ص 165.

[2].ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو، مصدر سابق، ص 48.

[3].ينظر: المصدر نفسه، ص 47.

تعقيب:

رغم مكانة الكسائي عند الخليفة ، إلا أنّه اعترف بخطئه ، بعكس ما كان في مناظرته مع سيبويه.

و هنا لا نرى أنّ الكسائي أخطأ بقدر ما حدث له من غفلة عن إدراكه مقصد اليزيدي. و دليل ذلك أنّه سكت عنه مدركاً غفلته و سوء فهمه.

واعتبر اليزيدي انتصاره هنا انتصاراً لشيخه سيبويه و بالتالي انتصار للمدرسة البصريّة كلها .

لكنّنا لا نعتبره كذلك طالما أنّ الكسائي لم يعارض ما أوضحه اليزيدي ، إذ أحسّ و عرف خطأه النابع عن سوء الفهم .

المبحث الخامس: النتائج التطبيقيّة للمناظرات

1.مناظرة الحضرمي و الفرزدق:

– جواز رفع "مجلّف" في قول الخليل ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ﴾

– الرفع على الاستئناف تبعاً لرأي الكوفيين.

بهذا و من خلال تخريجات العلماء يمكن إخراج الفرزدق من كونه قد لحن في شعره ، و حسب رأينا لا يمكن له اللحن فيه لشاعر في مثل ميزانه.

2.مناظرة سيبويه و الكسائي:

– وجوب رفع "هي" بعد "إذا" في قولهم : "فإذا هو هي" عند البصريين و لا يجوز غير ذلك.

– اعتماد البصريين على السّماع ، و الذي يضعون من خلاله قواعدهم في النحو ، و الصرف ، والصوت ، إذ بذلوا في ذلك جهوداً كبيرة في السماع عن العرب ، بالترحال إلى البوادي ، و الجلوس إلى حلقات الدرس ، و عدّوا المطّرد الشّائع من الفصيح أصلاً يُقاس عليه،أما ما خالف هذا الصحيح سمّوه لغات ، و إن كان ظاهرة مخالفة للقياس الصحيح فهو الشاذ [1]، و هذا ما لا يأخذون به.

– «كانت أقيسة البصريين على الكثير المطّرد مما ورد في كلام الفصحاء العرب المحتجّ بلغتهم ، و كان رأس هذه المسموعات القرآن الكريم» [2]. و هذا يظهر جليّاً عند قول سيبويه بالرفع في " فإذا هو هي" كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ طه 20. كما جاء سابقاً.

– جواز ارفع و النصب عند الكوفيين.

– جواز نصب اسم بلا ناصب ، في قولهم أنّ "إذا" تعمل عمل الظرف فترفع الأول و يبقى الثاني "إياها" هنا بلا ناصب ، «مخالفين بذلك بعض الأصول النحوية و التي جمعوها تحت مصطلح الخلاف أو الصرف» [3].

---

[1].ينظر:خضر حمود،النحو و النحاة،عالم الكتب،لبنان،2003،ط1،ص250.

[2].نفسه، ص 250.

[3].نفسه، ص 254.

-«تميّز منهج الكوفيين بالتّساهل و التّجويز القياسي على كل مسموع مفرد أكان أم شائعاً ، فصيحاً أم غير فصيح» [1]، دليله أخذهم بما قالته العرب الشاهدة على مناظرة سيبويه و الكسائي ، حتى دون معرفة قبائلهم.

3.مناظرة الكسائي و الأصمعي:

اتّضح من خلال هذه المناظرة ثلاثة أوجه إعرابيّة في قول الشاعر:

أم كيفَ ينفعُ ما تعطي العلوقُ به رئمـــانُ أنفِ إذا ما ضُنَّ باللَّبنِ

و هذه الأوجه هي: النصب و الرفع و الجر.

-فالنصب في "رئمانَ" على أنّها مفعول لـ : "تعطي".

-و الرفع "رئمانُ" أرادوا : هو رئمانُ أنف ، على أنّ "رئمان" خبر لمبتدأ محذوف.

-و الجر : على أنّه بدل من الهاء في "به".

4.مناظرة الكسائي و اليزيدي:

في هذه المناظرة يتجلّى أكثر نوع من الثّأر و الانتقام الذي نلحظه من اليزيدي ، لذلك مجمل ما نجده هو :

-جملة "المهرُ مهرُ" كانت مبتدأ و خبر ، لأنّها ابتدائيّة.

-الفصل بين مصطلحي الإقواء و الإصراف في علم العروض ، إذ أنّ الإقواء من عيوب الشعر و هو اختلاف إعراب القوافي و يكون في الضمّ و الكسر دون الفتح ، أمّا الإصراف فهو اختلاف حركة الروي المطلق بفتح و غيره.

[1].خضر حمود،النحو و النحاة،مرجع سابق، ص254.

خلاصة الفصل:

كان هذا الفصل التطبيقي و الذي عرضنا فيه أشهر المناظرات اللغويّة التي اخترناها ، حيث فصّلنا في كلّ واحدة منها ، و أوضحنا آراء العلماء فيها و بيّنّا تخريجاتهم و تأويلاتهم ، لإظهار الصواب منها ما أمكننا ذلك ، فالفصل فيها يحتاج لعمق علم و دراية و تخصّص.

و قد كان أهم ما استخلصناه:

1.مناظرة الحضرميّ و الفرزدق:

-أدركنا فيها ترفع العلماء عن تخطئة الشعراء ، و محاولة إيجاد تخريجات لأشعارهم مهما كانت الصعوبة في ذلك.

بالمقابل اهتمام الأوائل باللغة و جعلها في مكانة أرقى من أي شيء و خير مثال عدم اهتمام الحضرميّ بهجاء الفرزدق له و اهتمامه باللغة .

2.مناظرة سيبويه و الكسائي:

-تدخّل السّياسة في اللغة كان له أثر بالغ في عدم إظهار الحق ، و التأثير في أصولها.

-إهتمام الكوفيين بالسماع حتى الشاذ منه ، و الأخذ عن كل قبائل العرب مهما كانت مكانتهم.

-تحدّد خصائص كلّ مذهب من خلال هذه المناظرة في المسائل التي ناقشها سيبويه مع الكسائي وتلاميذه رغم تخطئتهم له.

3.مناظرة الكسائي و الأصمعي:

ظهر جلياً في هذه المناظرة عدم تكافؤ المتناظرين ، و هذا يجعل الحقّ يضيع من أحدهما. فالكسائي صاحب نحو و إعراب ، و الأصمعي صاحب لغة ، و هذا الذي جعله لا يردّ ويرضى بحكم الكسائس، فقد بين الكسائي بنفسه و فسّر الأوجه الإعرابيّة التي ذهب إليها و هي ما سيكون له أثر في كونها من الخصائص التي المميّزة للمدرسة الكوفيّة مساهمة بذلك في التّنظير النحوي فيما بعد.

4.مناظرة الكسائي و اليزيديّ:

توضّح هنا حبّ الغلبة الذي طغى على نفس اليزيدي فحاول إظهار الكسائي بالخطأ ، و لكن في الحقيقة أغفله محاولاً بذلك الثّأر لشيخه سيبويه.

-سكوت الكسائي دليل على تواضعه فهو عالم جليل حيث أنّه لم يجادل فيما هو حقّ ، و لو كان ضدّه ، بل بالعكس كان هناك اعتراف بالخطأ أيضاً.

و مهما حاولنا يبقى جهدنا هذا بسيطاً ، أردنا من خلاله فتح الباب أمام الباحثين للنّظر في هذه المناظرات و أخذها بتحليل أعمق ، و التي لم تحظ بالعناية الكبيرة ، رغم أنّه يستقى منها ما مهّد للتّنظير النحوي فيما بعد.

خاتمة:

كانت المناظرات التي عرضنا لها من أشهر ما ذُكر في كتب النحو ، و لكن ليست الوحيدة ، بل تزخر كتب اللّغة بالكثير من نصوص المناظرات اللغويّة و المجالس الأدبيّة.

و في خاتمة بحثنا توصّلنا إلى النّتائج التالية:

- ظهور مصطلح المناظرة مع علم الكلام و المنطق ، و تعدّد المذاهب الفقهيّة ، فبدأت فيها مناظرات حول العقيدة ، ثم انتقلت لتشمل اللّغة و الأدب ، فظهرت المناظرات اللّغويّة.
- تتميّز المناظرة مثل أيّ فنّ أدبيّ بشروط و آداب خاصّة يجب التقيّد بها.
- مرّت المناظرات بظروف و مراحل عديدة حتى تستقرّ كمنهج فكريّ ، تميّز بها العصر العباسي خاصّة ، أين انتشرت في مجالس الخلفاء.
- ظهر الخلاف النحوي بين العلماء و اشتدّ أكثر مع بروز مدرسة البصرة و الكوفة ، و تقريب خلفاء بني العباس علماء المذهب الكوفي إلى مجالسهم.
- أسهمت المناظرات في التّنظير النحوي الذي كان قرابة القرن الرابع الهجري ، حيث أخذت منها أكبر القواعد و الخلافات التي وُجدت بعد ذلك في شكل نظريّات مقنّنة.
- كان للخلاف الذي ظهر في المناظرات خاصّة بين البصريين و الكوفيين أكبر الأثر في إخراج النحو تامّ الأصول ، كامل العناصر.
- حدّدت المناظرات اللغويّة خصائص كلّ مذهب (البصرة و الكوفة) و ميّزتها أكثر.
- ترفّع العلماء عن تخطئة الشّعراء ، و محاولة إيجاد تخريجات لما كان للشعر من قيمة و أهميّة ، كما ظهر في مناظرة الحضرميّ و الفرزدق.
- عناية الأوائل باللّغة كان له أثر في كثرة المناظرات اللغويّة و المجالس الأدبيّة ، لمحاولة إظهار الصواب.
- تدخّل السّياسة في المناظرات اللغويّة كان له أثر في الابتعاد عن الحقّ ، و عدم فهم الصواب من عدمه ، مثاله مناظرة سيبويه و الكسائي.

❁إهتمام الكوفيين بالسّماع ، حتى الشاذّ منه و الأخذ عن كلّ قبائل العرب، رغم أنّهم يأخذون أيضاً بالقياس.

❁اهتمام البصريين أكثر بالقياس ، و حرصهم الشّديد في تعاملهم مع أصل السّماع.

❁عدم الإنصاف أحياناً في المناظرات إذا لم يكن المتناظران متكافئين في المرتبة العلمية ، كما ظهر بين الكسائي و الأصمعي ، و هذا يأخذ حقّ أحدهما.

❁ساهمت المناظرات في إثراء التّنظير النحوي بإظهار المسائل المختلف فيها و إعطاء أوجه عديدة في تفسيرها ، فتُزَاد في علم النحو ، و تجعله ثريّاً بقواعد و تأويلات تسّهل الطريق في تعلمه و تعطي للّغة استعمالات جديدة.

و هذا ربما سيمنح تجديداً للّغة و النحو ، فهل يا ترى انتهى التجديد فيهما مع الأوائل ؟ و بقي لنا فقط محاولة التيسير ؟ أم لازال هناك ما يمكن استنباطه في اللّغة ؟ بحيث يثريها أكثر ؟

فهذا يحتاج لتفكير أكثر في مستقبل اللّغة و النحو خاصّة.

في الأخير نحمد الله تعالى على توفيقه ، و نسأله أن يتقبّل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، آملين بأن يكون هذا العمل المتواضع فائدة لكلّ باحث عن العلم ، راجين فتح باب جديد للبحث في موضوع المناظرات أكثر.

و الحمد لله رب العالمين

ملخص البحث

يتناول البحث موضوع المناظرات اللغويّة التي ظهرت منذ القديم ،و ازدهرت تحديداً في العصر العباسي، حيث كانت مجالس الخلفاء مسرحاً لها. و قد حاولنا استقراء آراء العلماء و النحاة وتحليلها، بهدف معرفة أثر تلك المناظرات في التّنظير النحوي.

و كانت أهمّ مدرستين برزتا من خلال تلك المناظرات و ظهر الخلاف بينهما، هما مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة.

و أهمّ ما توصّل إليه البحث هو إسهام المناظرات اللغويّة في التنظير للنحو، لأنّ ما نتج عنها وُضع على شكل نظريّات و قواعد، و حددّت أيضا من جانب آخر معالم كلّ من المدرستين النحويّتين البصريّة و الكوفيّة.

Cette recherche traite de l'objet de débats linguistiques qui ont pris naissance depuis l’antiquité, et ils ont prospéré plus particulièrement à l'époque abbasside, parce que très appréciés par les khoulafa et leurs assemblées ont été des aubaines favorables pour débattre les différents points de langue. Et nous avons tenté d'extrapoler les points de vue des scientifiques et des grammairiens , afin de connaître l'impact de ces débats dans la théorisation et la structuration de la grammaire. Les plus importantes écoles qui ont émergé à cette époque de grands débats et qui ont eu beaucoup de différends à savoir l’école de la Basra et celle de Koufa. Et la principale conclusion de cette recherche confirme que les débats linguistiques ont effectivement contribué structurer la grammaire sous forme de règles et de théories. Aussi, ce travail de recherche nous a permis de déterminer et situer les repères de chaque école précédemment citées.

القرآن الكريم (رواية ورش).

المصادر:

1.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.دار الفكر.لبنان.1970.ط2.ط4.

2.صحيح البخاري(كتاب النكاح.باب نكاح الأبكار).دار الشهاب.الجزائر.1991.ج6.

3.امرؤالقيس.ديوان امرؤ القيس.تصحيح:مصطفى عبد الشافي.دار الكتب العلمية.لبنان.2004.ط5.

4.ابن الأنباري.نزهة الألباء في طبقات الأدباء.تح:إبراهيمالسمرائي.مكتبة المنار.الأردن.1985.ط3.

5.أبو البركات الأنباري.الإنصاف في مسائل الخلاف.دار الطلائع.مصر.2009.ط2.

6.جلال الدين السّيوطي. المزهر في علوم اللّغة. شرح: علي البجاوي .منشورات المكتبة العصريّة. لبنان. 1986. دط. ج2.

7.جمال الدين القفطي. أنباه الرواة على أنباء النحاة. تح: محمد إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. 1986. ط1. ج1.

8.الخليل بن أحمد الفراهيدي.كتاب العين.تح:عبد الحميد هنداوي.دار الكتب العلمية.لبنان. 2003. ط1. ج4.

9.ديوان الفرزدق.شرح:عليفاعور.دار الكتب العلميّة.لبنان.1987.ط1.

10.الراغب الأصفهاني.المفردات في غريب القرآن.مكتبة نزار مصطفى الباز.دت.دط.ج1.

11.رحيم جبر الحسناوي. المناظرات اللغويةو الأدبية في الحضارة العربية الإسلامية.دار أسامة. الأردن. 1999. ط1.

12.رزق الطويل.الخلاف بين النحويين.مكتبةالفيصليّة.مكة المكرمة.1985.ط1.

13.ابن رشيقالقيرواني.العمدة في محاسن الشعر و نقده و آدابه.تح:محمد عبد الحميد.مطبعة السعادة.مصر.1955.ط2.

14.الزجاجي.كتاب الأمالي.شرح:أحمدالشنقيطي.مطبعةالسعادة.مصر.دت.دط.

15.الزجاجي.مجالسالعلماء.تح:عبد السلام هارون.مكتبة الخانجي.مصر.1999.ط3.

16.سعيدالأفغاني.في أصول النحو.المكتب الإسلامي.لبنان.1987.دط.

17.ابن سلام الجمحي.طبقات فحول الشعراء.دار الكتب العلمية.لبنان.2001.

18.عبد الرحمن بنخلدون.مقدمة ابن خلدون.المكتبة التجارية الكبرى.مصر.دت.دط.

19.عبد القادر البغدادي.خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب.تح:عبد السلام هارون.مطبعة المدني.مصر.1997.ط4.ج11.

20.عبد الله الصّاوي.شرح ديوان الفرزدق.مطبعةالصّاوي.دت.دط.

21.علي بن محمد الجرجاني.معجمالتعريفات.تح:محمد صديق المنشاوي.دارالفضيلة.مصر.دت.دط.

22.أبو عمرو بن الحاجب.أمالي بن الحاجب.تح:فخر صالح قدارة.دارعمار.الأردن.ج1.

23.صلاح روّاي.النحو العربي نشأته و تطوّره.دارغريب.القاهرة.2003.دط.

24.ابن فارس.معجم مقاييس اللغة.دار الكتب العلمية.لبنان.2008.ط2.

25.ابن قتيبة الدينوري.الشعر و الشعراء.مطبعة المعاهد.القاهرة.1932.ط2.

26.محمد الشّنقيطي.آداب البحث و المناظرة.تح:سعودالعريفي.دارعالمالفوائد.دت.دط.

27.محمد االطنطاوي.نشأةالنحو.دار المعارف.مصر.دت.ط2.

28.محمد ابن مالك.متنالألفية.المكتبةالشعبية.لبنان.

29.محي الدين الدرويش.إعراب القرآن الكريم و بيانه.دارابن كثير.بيروت.2003.ط9.ج5.

30.ابن منظور.لسانالعرب.تح:عامر أحمد حيدر.دار الكتب العلمية.لبنان.2009.ط2.ج5.

31.ابن هشام الأنصاري. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب. تح: محمد عبد الحميد. دار الطلائع. مصر. 2009. ط1.

المراجع:

1.إبراهيم السمرائي.المفيد في المدارس النحوية.دار المسيرة.2007.ط1.

2.إبراهيم قلاتي.المعجم الشامل في الإعراب.دار الهدى.الجزائر.2012.

3.حمد العثمان.أصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة.مكتبة ابن القيم.الكويت.2001.ط1.

4.خضر حمود.النحو و النحاة.عالم الكتب.لبنان.2003.ط1.

5.شرح الأشموني.على ألفية ابن مالك.تح:محمد عبد الحميد.دار الكتاب العربي.لبنان.1955. ط1. ج1.

6.شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي(العصر الإسلامي، العصر العباسي الثاني) دار المعارف. مصر. دت. ط8.

7.طه عبد الرحمن.في أصول الحوار و تجديد علم الكلام.المركز الثقافي العربي.المغرب.2000.ط2.

8.عبد الرحمن حنبكة الميداني. ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة. دار القلم. دمشق. 1993. ط4.

9.عبد العال كرم.الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي.مؤسسة الرسالة.لبنان.1993.دط.

10.عباسحسن.النحوالوافي.دار المعارف.مصر.ط3.ج1.

11.محمدالمختار.تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب.دار الكتب العلمية.لبنان.2008.ط2.

12.مصطفى صادق الرافعي.وحيالقلم.دار الكتاب العربي.لبنان.ط8.دت.ج3.

13.أبو نضر الفارقي.الإفصاحفي شرح أبيات مشكلة الإعراب.تح:سعيدالأفغاني.جامعة بنغازي.1974.ط2.

الفهرس

المقدمة ..... -أ-

الفصل الأول: أشهر المناظرات اللغوية و ظروف نشأتها.....-5-

تمهيد ..... -6-

المبحث الأول: المفاهيم اللغوية و الاصطلاحية للمناظرة ..... -8-

-المناظرة لغة..... -8-

-المناظرة اصطلاحاً ..... -9-

المبحث الثاني: شروط المناظرة و آدابها ..... -15-

المبحث الثالث: ظروف نشأة المناظرات ..... -17-

المبحث الرابع: أعلام المناظرات و أشهرها ..... -21-

-أعلام المناظرات .....-21-

-أشهر المناظرات ..... -23-

المبحث الخامس: إرهاصات المناظرات لظهور التنظير النحوي..... -33-

خلاصة الفصل الأول ..... -40-

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية من المناظرات..... -42-

تمهيد ..... -43-

المبحث الأول: بين الحضرميّ و الفرزدق.....-44-

المبحث الثاني: بين الكسائي و سيبويه(المسألة الزنبورية).....-49-

المبحث الثالث: بين الكسائي و الأصمعي..... -55-

المبحث الرابع: بين الكسائي و اليزيدي ..... -58-

المبحث الخامس: النتائج التطبيقيّة للمناظرات..... -60-

خلاصة الفصل الثاني ..... -62-

خاتمة ..... -64-

ملخص البحث

قائمة المصادر والمراجع ..... -67-

الفهرس